قصص بوليسيّة للأولاد

لغز جاسوس الجواسيس

قصص بوليسية للأولاد

تصدر أول كل شهر

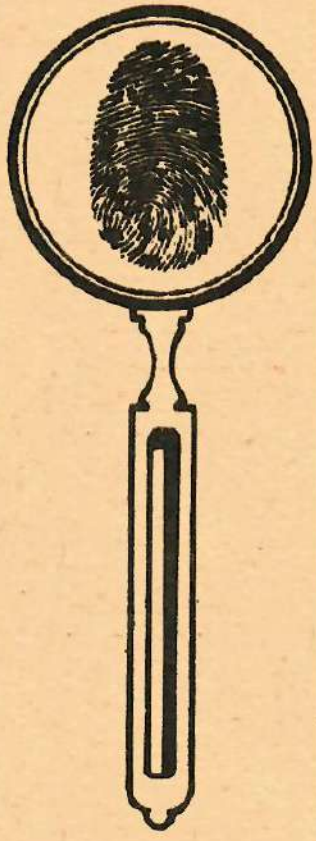

المغامرون الثلاثة فى

لغز جاسوس الجواسيس

بقلم: رجاء عبد الله

العدد

٨٣

الطبعة الثانية

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

صداقة جديدة

رويدا

ضحكت « هادية »
ضحكة ماكرة وهى تنظر
إلى شقيقها « ممدوح » ،
ذلك الفتى الرياضى الوسيم ،
وهو يقف أمام المرآة ينظر
إلى نفسه فى إعجاب ،
ويحاول قدر طاقته أن يبدو
فى أحسن هيئة ممكنة . .

وقالت « هادية »
معاكسة : إلى أين أنت ذاهب اليوم بكل هذه الأناقة ؟
نظر إليها « ممدوح » بغضب مصطنع وقال : معك طبعاً !

هادية : ولكن مازال الوقت مبكراً ، الساعة الآن التاسعة فقط ، وموعدنا فى العاشرة ، ومن يدرى ربما اعتذرت عن الموعد .

ممدوح : لماذا ؟ لماذا تعتذرين ؟

هادية : لأن الجو بارد اليوم !

نظر إليها « ممدوح » بغيظ وقال : ولكننا لن نذهب بعيداً . . فالمنزل يجاور منزلنا تماماً ، لا يفصلنا عنه إلا سور الحديقة الرقيق !

أطلقت « هادية » ضحكة أخرى صافية وقالت : أهى بنت الجيران ؟

تحول إليها « ممدوح » وألقى عليها وسادة خفيفة ، وهو يتظاهر بالغضب وقال : ماذا تقصدين ؟ ألسنا ذاهبين للتعرف على جيراننا الجدد ، وما ذنبي أنا إذا كانتا بنتين ظريفتين ، هل لو كانا ولدين ، كنت أعاكسك هكذا !

استمرت « هادية » فى إغاظته فقالت :

على كل حال ، « رويدا » فتاة ظريفة جدًّا .

قال « ممدوح » بسرعة : و « رادا » أيضاً !

ضحكت « هادية » وقالت : فعلا « ورادا » أيضاً . . ألا ترى أسماءهما غريبة ، هندية . . أليس كذلك ؟

ممدوح : فعلا ، سمعت أن والدهما كان مدرساً فى جامعة الهند فترة من حياته !

هادية : هذا يفسر سر هذه الأسماء ، ترى ماذا عرفت أيضاً ؟ ماذا يعمل والدهما ؟

ممدوح : اسمه الدكتور « محمود » ، وهو دكتور فى العلوم ، وأعتقد أنه يعمل حالياً مدرساً فى الجامعة !

هادية : على كل حال هو رجل ظريف ، كلما رأيته حيانى باسماً ، إنه يمتاز بروح مرحة ، وابتسامة سعيدة لا تختفى عن وجهه أبداً !

ممدوح : إذن هيا بنا إلى « محسن » ، فهو بطىء جداً فى ارتداء ملابسه !

هادية : هل هو البطئ . . أو أنت المستعجل ؟

وضحكت ، وأسرعت تجرى أمامه إلى غرفة « محسن » !

* * *

دار هذا الحديث بين « هادية » وشقيقها « ممدوح » . . وهما يستعدان لزيارة أسرة لها ابنتان رقيقتان فى سن « هادية » ، وهما « رادا » وشقيقتها التى تصغرها بعام واحد واسمها « رويدا » ، وكانت الأسرة قد استأجرت الفيلا المجاورة لهم منذ أيام قليلة وتعرفت « هادية » على الصديقتين الجديدتين من خلال سور الحديقة ، فدعتها « رادا » هى وشقيقاها لشرب الشاى معهما فى الساعة العاشرة . .

وكان اليوم أحد أيام شهر فبراير ، ولم يكن الجو شديد

البرودة ، بل بدأت الشمس ترمى أشعتها الذهبية الدافئة على الحديقة . . التى أعدت فيها « رادا » مائدة أنيقة ، رصت فوقها أدوات الشاى « والجاتوه » . . واستعدت لحفل التعارف مع أصدقائها الجدد . . الذين وصلوا فى العاشرة تماماً تتقدمهم « هادية » التى أخذت تعرف كلا منهم بالآخرين . . وابتسمت « رويدا » ابتسامة واسعة وهى تهمس فى أذن شقيقتها « رادا » بملحوظة ، ضحكت « رادا » وقالت : « رويدا » تقول :

كيف يمكن أن تفرق بينكما ، إن كلا منكما شبيه بالآخر تماماً !

قال « محسن » ضاحكاً : ستجدينني أكثر حكمة وعقلاً !

وصاح « ممدوح » : عندما تجدين واحداً منا نشيطًا ، رياضيًّا ، ممتلئاً صحة وشباباً ، فهو أنا . . وإذا كنت من هواة الرياضة ، فأنا على استعداد لأقوم بتمرينك على أى نوع تحبينه . . !

صاحت « رويدا » : حقيقة ، إننى أيضاً أحب الرياضة !

ممدوح : عظيم ! إذن تستيقظين صباحًا مبكرة . . وإذا خرجت بملابس الرياضة فى الساعة السابعة صباحاً كل يوم ، ستجدينني أقوم بالتمرين الأول وهو الجرى حول هذا المربع بالكامل !

وصافحته « رويدا » بشدة وقالت : اتفقنا . . سنبدأ من الغد !

وبدأت « رادا » تقدم الشاى لضيوفها ، فى اللحظة التى توقفت فيها عربة تتبع « شركة رمسيس للسياحة » ، كانت عربة سياحية كبيرة ، توقفت تماماً أمام الفيلا

المقبلة ، وقفز منها شاب مصرى نشيط ، فتح باب الحديقة ، ثم اجتاز المدخل الذى يتوسط الحديقة مسرعاً . . حتى وصل إلى الباب الداخلى أيضاً ففتحه على مصراعيه ، ثم استدار وأشار لركاب العربة بالنزول . .

وتوقف الأصدقاء عن الأكل والشرب ، وأسرعوا يقتربون من سور الفيلا التى يجلسون فيها . . فقد شاهدوا منظراً عجيباً لفت أنظارهم . . مجموعة كبيرة من الشباب الأجنبى ، كلهم فى ملابس غريبة ، وبعضهم لا تكاد الملابس تغطى جسمه بالكامل . . وقد طالت شعورهم وذقونهم . وأحدهم يربى شاربه بطريقة مضحكة ، وبعضهم الآخر يلبس أحذية من الكاوتش فى قدميه ، وآخرون بلا أحذية على الإطلاق .

ممدوح : فوج سياحى من « الهيبيز » !

محسن : يبدو أن أصحاب الفيلا قد أجروها لشركة سياحية !

رادا : لم أكن أتصور أن الهيبز يهملون أنفسهم إلى هذه الدرجة !

هادية : لعل ذلك لأننا لم نر مجموعة بكل هذا العدد ، لقد كنا نرى واحداً أو اثنين على الأكثر . .

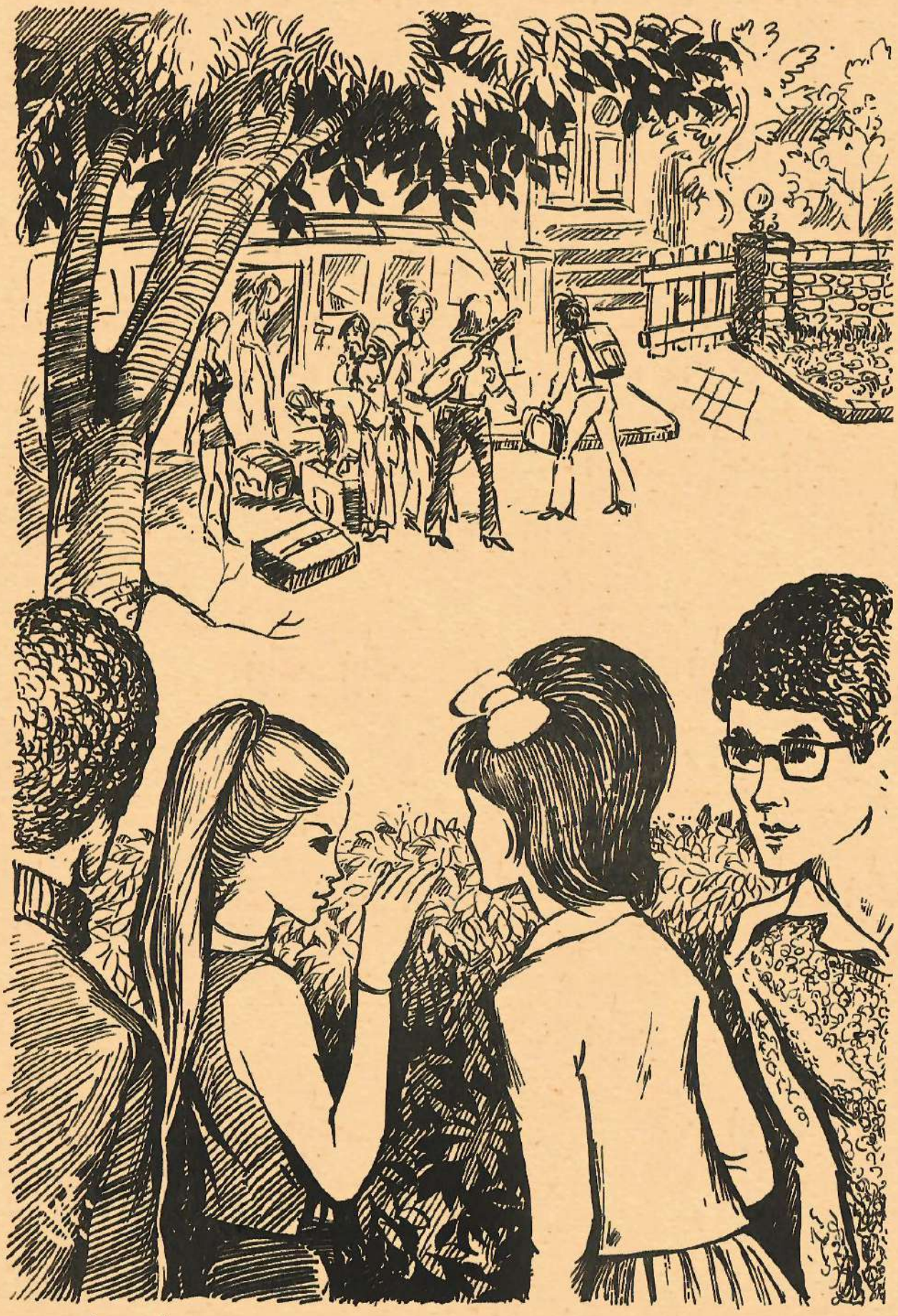

أسرع الأصدقاء يقتربون من سور الفيلا . . فقد شاهدوا منظراً عجيباً . .
مجموعة كبيرة من الشباب الأجنبي .

وارتفع صوت من ورائهم يقول : إن شكلهم هذا لا يظهر حقيقتهم . . الحقيقة أن الأغلبية الكبيرة منهم تمتاز بثقافة ممتازة !

والتفتوا وراءهم . . كان الدكتور « محمود » يقف باسماً ، وقد وضع يديه فى وسطه ، وهو ينظر إلى الأصدقاء المندهشين من منظر الهيبيز . .

أسرعت « رادا » تقدم أصدقاءها إليه . . وتراجعوا حول المائدة مرة أخرى . .

فقد كانت مجموعة السياح قد دخلوا هم أيضاً إلى المنزل فى ضجة كبيرة . .

جلس الدكتور « محمود » وهو يرحب بهم ترحيباً حارًّا . . وأخذ يحدثهم حديثاً شائقاً عن الشباب الغربى ، وعن سر انتشار ظاهرة الهيبيز ، وقال لهم : إنها فلسفة جديدة . . أو ظاهرة اجتماعية انتشرت فى البلاد الغربية حيث المجتمعات التى نالت حظًّا كبيراً من الرفاهية ، وإنهم شباب متعلمون يؤمنون بالسلام ، ولهم مواقف اجتماعية وسياسية كبيرة ، وإنهم أيضاً بمظهرهم هذا يعبرون عن رفضهم لكثير من الأفكار التى يؤمن بها الجيل القديم فى بلادهم ، ويريدون أن يقولوا إن

المظاهر ليست هى الحقيقة . وإن الحقيقة فى السلام والأمن . .

ثم ابتسم ابتسامته الواسعة التى تشعرهم بأنهم أصدقاء قدماء . .

وسألهم : وأنتم أيضاً تمثلون جيل المستقبل فى بلادنا العزيزة ، هل لكم هوايات خاصة ؟

اندفع « محسن » يشرح له هواياتهم . . « هادية » والقراءة التى تحبها ، والتخطيط الذى تؤمن به ، و « ممدوح » ورياضته الدائمة ، ثم بدأ يشرح له بشكل واسع ، هوايته هو فى التحاليل والتجارب العلمية .

وأخذ الدكتور « محمود » ينظر له بمزيج من الدهشة والإعجاب ، سأله – هل قمت بتجارب علمية حقيقية ؟

محسن : طبعاً . . وكثيراً ، ما أسعفتنا فى حل ألغاز القضايا الغامضة التى تصادفنا !

الدكتور « **محمود** » : ألغاز . . قضايا . . كيف ذلك ؟

وأخذ « محسن » مزهوًّا يقص عليهم قصص الألغاز التى سبق أن اشتركوا فى حلها مع « المفتش حمدى » . . وكيف

توصل هو تجاربه العلمية إلى حل الكثير من الحوادث الغامضة . .

وسأله الدكتور معجباً وأين تقوم بتجاربك ؟

أشار « محسن » إلى معلمه عبر سور الحديقة وقال :

هل ترى هذا الكوخ فى حديقتنا . . نحن نسميه « الكوخ العجيب » وقد أقام كل منا لنفسه حجرة فيه يمارس فيها هواياته .

الدكتور : هل يمكن أن أرى معملك ؟

محسن : طبعاً . . هذا يشرفنى ، هل ترغب فى ذلك الآن ؟

الدكتور : لا مانع . . هيا بنا . .

اصطحب الدكتور صديقه الجديد « محسن » واتجها إلى « الكوخ العجيب » ونظرت إليهما « رادا » مبتسمة وقالت : إن أبى يحب العلم والعلماء . . وأكثر شىء يسعده فى الحياة أن يرى عالماً مصرياً ناجحاً فى فرع من فروع العلم . . وأعتقد أنه سيحب « محسن » جداً . . فهو يفخر بالشباب المصرى الجاد . .

وارتفع الضجيج والضحكات فى المنزل المقابل . .

وقالت « رويدا » ضاحكة : سنطلق عليه منذ الآن اسم « منزل الهيبيز » . .

هادية : اسم ملائم تماماً . . انظرى لقد بدءوا يخرجون من الأبواب والنوافذ . . وفعلا كان السواح يتقافزون بحثاً عن شعاع من الشمس فى الحديقة ، فيستلقون فيه . . ما بين نائم وجالس ، بعضهم يقرأ . . وبعضهم ينظر حوله سعيداً . .

ممدوح : وجدنا شيئاً يملأ وقتنا تسلية . . إجازة نصف السنة بدأت . . وليس لدينا ألغاز نحلها ؟

هادية : ولكن لدينا مذاكرة . . هل نسيتها ؟

ممدوح : لا . . ولكنى أذاكر يومياً . . فى ساعات منتظمة ، ويبقى عندى فراغ كبير . . !

رادا : وأنا أيضاً . . وعلى ذلك فسيكون لدينا وقت نشاهد فيه ماذا يفعل هؤلاء الهيبيز !

هادية : أعتقد أنه يجب أن نعود إلى منزلنا الآن . . نحن سعداء جداً بهذا اللقاء ، ومنزلنا مفتوح دائماً لكما . . فلا داعى للمواعيد السابقة . . سنعتبر أنفسنا منذ الآن أسرة واحدة . .

رادا : هذا ما شعرت به ، وما يسعدنى جداً . .

والتقت الأيدى تتصافح فى حرارة صادقة . . وقد بدأت بين الجميع صداقة مخلصة دائمة . .

* * *

كانت الساعة تقترب من الخامسة ، والسكون يسود المنطقة كلها . . « فمدينة المهندسين » حى هادئ ، لا ضجيج فيه . . فلم تكن تسمع إلا صوت حفيف أوراق الشجر الذى يداعبه هواء شهر فبراير وجلست « هادية » على حافة نافذة حجرتها تنظر إلى الشارع الصامت . . كان « منزل الهيبيز » قد حرك الحياة قليلا فى الحى الهادئ ، ولكن عربة السياحة حضرت لاصطحابهم فى الرابعة تماماً فى جولة حول القاهرة . . وقد أغلقوا الأبواب والنوافذ ، وعرفت « هادية » أنهم ذهبوا فى رحلة وسيعودون مرة أخرى ، تركوا أمتعتهم القليلة ، فى المنزل . . وأخذت تفكر كيف تستفيد من أيام الإجازة فلا يبدو فى الأفق أى أمل فى لغز ينشط أيامهم الهادئة ، وفكرت فى زيارة المفتش « حمدى » لعل عنده ما يشغلهم ، وفجأة أفاقت من شرودها على وميض خاطف شعرت أنه ينعكس من إحدى نوافذ « منزل الهيبيز » ودققت النظر . . لم تر شيئاً . .

كانت النوافذ مغلقة ، حقيقة هناك نافذة وحيدة قد تباعد مصراعها قليلا . . ولكنها لم تتمكن من رؤية شيء وراءها وصدر الوميض مرة أخرى . . وشبت هادية على قدميها . . ودققت النظر . كانت أشعة شمس الأصيل الضعيفة تنكسر عند حافة الشباك . . وحدثت نفسها ربما كان أحدهم يقف خلف النافذة ، وانعكس الضوء على نظارته . . واستدارت « هادية » وهى تضحك من نفسها ، فتفكيرها المستمر فى الألغاز ، بدأ يجعلها تشك فى كل شيء . . حتى يريق الشمس . . وأسرعت تقفز السلالم فى نشاط ورشاقة ، ولحقت بشقيقيها اللذين كانا يجلسان معاً فى « الكوخ العجيب » فى الغرفة الخاصة « بممدوح » . . أو فى ملعبه على الأصح فهى ممتلئة بكل أدوات الرياضة التى يهم بها أى رياضى من الشباب . .

كان « محسن » يتحدث فى حماس . . وجلست « هادية » بهدوء حتى لا تقطع عليه حديثه . . واستمر « محسن » يقول :

إننى لم أر فى حياتى عالماً بكل هذا القدر من الحماس والوطنية . . لقد كدت ألمح فى عينيه الدموع وهو يتجول فى معملى الصغير ، ويردد إن أعظم هديةٍ تقدمها إلى وطنك

أن تستمر فى دراسة العلم . . إنه المفتاح السحرى الوحيد الذى يرفع الأمم والشعوب إلى أعلى مكانة ، والعلم وحده هو الذى يحل مشاكل بلدنا ، إننى أتمنى أن أرى أكبر عدد من شبابنا يتجه إلى الدراسات العملية . . فنحن فى حاجة شديدة إلى أن نلحق بالعالم المتقدم . .

واستمر « **محسن** » : تصوروا ، لقد أخبرنى أنه سيعطينى بعض أدوات التجارب التى استغنى عنها . . وقد رأيت اليوم أعظم معمل رأيته فى حياتى ، فقد اصطحبنى إلى معمله . . قال لى إنه سيسمح لى بمشاهدته تشجيعاً لى على الاستمرار فى الطريق العلمى . . وقال إنها المرة الأولى التى يدخل فيها شخص إلى معمله عدا الدكتور « مراد » مساعده . .

وسألت « **هادية** » بلهفة : وهل رأيت المعمل حقيقة ؟

محسن : نعم . . تصورى ، إنه حجرة كبيرة جداً ، كل جدرانها مغطاة من الداخل ، بطبقة معدنية ، عازلة للصوت والضوء ، والكهرباء ، وقادرة على امتصاص الإشعاعات . . وقد حولها إلى خزانة ضخمة ، فكل ما فيها ثمين ، لقد حول باب المعمل نفسه إلى باب حديدى ضخم ، إذا دخلت وأغلق عليك فستشعرين بأنك قد عزلت عن

العالم كله . .

هادية : وما هى التجارب التى يجريها الدكتور محمود ؟

هز « **محسن** » : رأسه وقال :

لست أدرى فى الحقيقة ، إننى لم أعرف أى جهاز من أجهزة المعمل . . الشىء الوحيد الذى تعرفت عليه فى المعمل . . تمثال فقط . .

وصاحت « هادية » فى استغراب : تمثال ؟ . . أى تمثال ؟

محسن : تمثال للعالم الكبير « أينشتاين » . . وهو رائع الصنع . . وقد وضعه على منضدة صغيرة تناسبه فى الدقة والفن . . وقد أخبرنى الدكتور « محمود » أن عالماً أجنبياً أهداه له فى أحد المؤتمرات . . وقد وضعه إعزازاً للعالم الكبير « أينشتاين » . .

وتصوروا أيضاً . . أنه يرتدى فى العمل معطفاً خاصاً . . أثار إعجابى الشديد ، فهو من نسيج غير قابل للتأثر بالمواد الكيميائية ولا بالنار أو الإشعاعات . . وقد اشتراه من محل متخصص فى إنتاج هذا النوع وقد أرسله له بالطائرة بعد أن

أمن عليه تأميناً شاملا !

هادية : لقد لفت نظرى وهو يرتديه عندما كان يتحدث إلينا . . ولكن الذى لفت نظرى أكثر . . أن أزراره جميلة جداً . .

ممدوح : رائع . . نظرة خاصة بالمرأة . . الأزرار تلفت نظرها فى معطف معمل . . وما رأيك فى طوله . . هل هو مناسب . . أم كان من الأفضل أن يكون ماكسى . .

وقبل أن تجيب « هادية » : ضحك « محسن » وقال :

لا يا « ممدوح » الحقيقة أن الأزرار فعلاً ، ملفتة للنظر ، فهى جميلة . . ورائعة الصنع . . وعلى فكرة ، لقد تعرفت أيضاً بالدكتور « مراد » وهو شاب صغير ولكن تبدو العبقرية فى عينيه . .

ممدوح : وهل يعمل معه طوال اليوم . .

محسن : لا . . إنه باحث فى مؤسسة الطاقة الذرية . . وهو يساعد الدكتور « محمود » بعد الظهر فقط . .

هادية : « محسن » . . ألم تلاحظ شيئاً فى كل حديثك ؟

محسن : ماذا تقصدين ؟

هادية : سأكتب لك معادلة . . وعليك أن تصل إلى النتيجة السليمة . .

ممدوح : أليس لى دور فى حديثكما ؟

ضحكت « **هادية** » وقالت : لا . . هذا حديث العقول . . وأنت طبعاً لا تعرف هذه اللغة . .

وأمسكت بقطعة من الطباشير . . وكتبت على سبورة « محسن » الصغيرة . . تمثال « أينشتاين » .

معمل مجهز بمادة عازلة للإشعاع .

مساعد أستاذ فى مؤسسة الطاقة الذرية . .

وببساطة أمسك الطباشيرة من يدها . . وقال . . النتيجة =

أبحاثاً ذرية ! !

المفاجأة المذهلة . .

أينشتاين

لم يستطع « محسن » أن ينام فى هذه الليلة بسهولة ، فقد ظلت تطارده أحلام اليقظة . . أخذ يتصور نفسه مساعداً للعالم الكبير الذى يسكن بجواره . . وأنه قد تخصص فى علوم الذرة . . وقد اكتشف اكتشافات خطيرة وعظيمة هدية لبلاده مصر . . ويصبح اسمه جنباً إلى جنب مع كبار العلماء الذين تفخر بهم بلاده . . بل ربما الدنيا كلها . .

وحتى عندما تغلب عليه النوم ، ظلت أحلامه تطارده . . فهو تارة يكتشف اختراعاً جديداً . . ومرة أخرى يتوصل إلى سر القنبلة الذرية ومره ثالثة يجد نفسه أستاذاً فى الجامعة . . يرتدى الروب الأسود ، و يحاضر طلابه بكل ثقة وفخر . .

وهكذا استيقظ من نومه متأخراً على غير عادته . .

وعندما أسرع إلى غرفة الطعام ، لم يجد أحداً بل وجد إفطاره فقط ، التهمه بسرعة . . وخرج يبحث عن « هادية » وجدها فى مكتبها فى « الكوخ العجيب » تنظر من النافذة وتطلق ضحكات عالية . . أسرع يقف بجوارها . . واتسعت ابتسامته هو الآخر وهو يرى المنظر الظريف الذى أمامه . .

كان « منزل الهيبيز » قد امتلأت نوافذه بالشباب الذى ينظر إلى الحديقة ، وقد التفت منهم مجموعة بعضها حول بعض ، وأمسك أحدهم جيتاراً تتصاعد منه الأنغام السريعة ، فى حين توسط الحلقة اثنان يرقصان رقصة شعبية هندية . . وأحدهما كان « ممدوح » .

ضحك « **محسن** » وقال : إنه أسرع إنسان يستطيع أن يتعرف على الناس . .

هادية : أراهن أنه تعرف عليهم جميعاً . . وعرف عناوينهم أيضاً . . وأنه سيراسلهم فى أقرب وقت !

محسن : المهم أن يعود كما ذهب ، فلا يفاجئنا بأنه أطال شعره ليتطاير على كتفيه ، وخاصة أن شعره خشن سيصبح مثل رأسى الفرشاة التى تنظف بها « صباح » سقف المنزل . .

ضحكت « **هادية** » وقالت : أعتقد أنه يستعرض رشاقته ليسترعى نظر جارتنا الجميلة « رادا » !

محسن : حقًّا . . وأين هى . . إننى لا أراها ؟ !

هادية : فى الحقيقة ولا أنا . . لقد اقتربت الساعة من التاسعة ولم نر أحداً منهم حتى الآن . .

محسن : سأنتظر حتى الساعة العاشرة . . ثم أذهب لأسأل عنهم ، قد أصبحت أشعر أنهم أفراد فى عائلتنا . .

هادية : وأنا أيضاً . . وسأذهب معك . .

واستمرا يشاهدان الرقص . . تغير الراقصان . . وتغيرت النغمات . . ورقص الشباب رقصات بلادهم المختلفة . . حتى وصلت الساعة إلى العاشرة . . فاتجه « محسن » و « هادية » إلى منزل أصدقائهما . . عبرا الحديقة . . ووصلا إلى باب الفيلا . . كان الباب مفتوحاً . . وطرقته « هادية » بلطف وهى تنظر إلى الداخل . . كان باب المعمل مغلقاً . . فى حين جلست « رادا » وبجوارها شقيقتها « رويدا » على مقعد مواجه لباب المعمل . . وقد أسندت يدها إلى رأسها . . وفى عينيها دموع معلقة . .

أسرعت إليها « هادية » تحتضنها وتسألها عما بها . .

وانفجرت « رويدا » باكية . . وقف « محسن » مذهولاً أمام المنظر . .

ألحت « هادية » وهى تسأل « رادا » عما بها حتى تمالكت نفسها أخيراً وقالت : لست أدرى ماذا حدث . . لقد كان أبى مرحاً كعادته طوال أمس . . وتناول معنا طعام العشاء وهو فى حالة سعادة غير عادية . . ودخل معمله مع الدكتور « مراد » . . حتى جاء موعد نومه . . فمر علينا فى غرفتنا كما هى عادته . . وقبلنا قبلة المساء . . ولكن كل ذلك تغير فى الصباح ، لقد قابلناه على مائدة الإفطار ، فإذا به فى حالة لم نره عليها من قبل . . وجهه فى لون الليمون الأصفر . . ومنهاراً تماماً . . لا يستطيع أن ينطق بكلمة . . ولم يتناول حتى رشفة شاى واحدة . . وعندما سألته ماذا به . . قام من مكانه مسرعاً . . وأغلق على نفسه باب المعمل . .

رويدا : لقد ظننت أن والدتى قد حدث لها حادث . . فهى فى الإسكندرية فى زيارة جدتى . . ولكن والدتى تحدثت إلينا تليفونيًّا فى الساعة الثامنة صباحاً كما تفعل كل يوم . .

محسن : متى تتناولون الإفطار ؟

رادا : فى السابعة تماماً . . فنحن جميعاً ننام فى وقت مبكر . . حتى والدى فهى عادته الدائمة . . وتستيقظ فى الساعة السادسة !

هادية : ألم يخرج من المعمل حتى الآن ؟

رادا : لا . . لقد خرج أكثر من مرة . . ولكنه لم ينظر إلينا إطلاقاً . . كان ينظر إلى الطريق . . وقد طلب الدكتور « مراد » أكثر من مرة . . ولكنه لم يجـــده على ما أعتقد !

هادية : ولكنك قلقة أكثر من اللازم يا عزيزتى . . لعل والدك حزين لفشل بعض تجاربه العلمية . .

رادا : لا . . إطلاقاً . . إن أبى عالم كبير . . وهو يعلمنا دائماً أن كل التجارب عرضة للفشل كما هى عرضة للنجاح . .

وهزت رأسها بشدة وقالت : إنها المرة الأولى التى يحدث فيها له ذلك . . إننى متأكدة أن هناك لغزاً غامضاً . . أمر خطير بغير شك !

واسترعت كلمة اللغز أنظار « هادية » و « محسن » . . وتحفزا على الفور وثارت فيهما حاسة البحث وحب الاستطلاع . .

محسن : سننتظر قليلا ، لعه يخرج من معمله !

وخيم الصمت على الجميع . . ولم تكن تصل إليهم إلا أصوات الموسيقى العازفة ، فى « منزل الهيبيز » . . والتى بدأت تخفت شيئاً فشيئاً . . حتى صمتت تماماً . .

وظلت العيون متعلقة بالباب الحديدى الكبير . . ومرت الدقائق ببطء حتى اكتملت ساعة . . ولم يحدث فيها جديد .

محسن : ماذا تفعلون إذا أردتم الاتصال به وهو فى الداخل ؟

رويدا : عندنا تليفون داخلى يصل بيننا وبينه !

وأشارت بيدها إلى آلة تليفون أخضر بجوار باب المعمل !

محسن : هل يمكن أن تتصلى به وتخبريه أننى أريد أن أقابله !

رادا : هل تعتقد أنه سيوافق ؟

هادية : ربما . . إنها محاولة على أية حال !

وقامت « رادا » من مكانها متثاقلة . . وأمسكت بسماعة التليفون . . وتكلمت بصوت منخفض . . ثم استدارت إليهم . . كان فى عينيها حزن عميق . . وهزت رأسها علامة النفى . .

ومرة أخرى . . عادوا إلى حالة الانتظار . . وأخذ الوقت يمضى فى بطء قاتل . . وفجأة التفت الأربعة إلى باب المعمل . . كان يفتح فى بطء شديد . . وبرز على الباب الدكتور « محمود » لم يكن ذلك الرجل الذى تعرفوا عليه . . كان كأنه قد أصبح شيخاً فى يوم وليلة . . وقد تهدلت كتفاه . . وانحنى الظهر الذى كان منتصباً فى فخر وقوة وقد خلع ملابس المعمل . . وارتدى ملابسه العادية بدون عناية . . وسار متثاقل القدمين إلى التليفون ليطلب رقماً . . وانتظر لحظات . . لم يتحدث ، وكأن أحداً لم يرد على الرقم الذى طلبه . . ثم استدار . . وعاد متثاقلا إلى باب المعمل . .

وحدث كل شىء فى لحظة . . قفز « محسن » ليقف بينه وبين باب المعمل ، وقال فى ثقة بين دهشة الجميع : سيدى ! إننى أريد أن أتحدث إليك . .

أجاب الدكتور بصوت واهن : أنا آسف . . لست فى حالة تسمح لى بالحديث مع أحد . .

محسن : ولذلك أريد أن أتحدث إليك !

وظهر الغضب على وجه الدكتور : أرجوك ! إننى مشغول جداً . . و . . ولم يدعه « محسن » يتم كلامه بل

قال : ولكننى أريد أن أتحدث فى الأمر الذى يشغلك . . فى مشكلتك . .

ونظر إليه الدكتور فى دهشة هائلة . . وقال : مشكلتى . . ماذا تعرف عن مشكلتى ؟ !

أجاب « محسن » فى ثقة غريبة : هذا ما سأحدثك عنه يا سيدى !

وبين دهشة الجميع . . وجدوا الدكتور يفتح باب المعمل بيده ، ويسمح « لمحسن » بالدخول ، وأغلق الباب وراءه . .

وظلت البنات الثلاث فى الخارج . . ينتظرن . .

* * *

عندما فتح الباب أخيراً . . ظهر « محسن » واقفاً . . اتسعت عينا « هادية » من الذهول . . بدأ وكأن المأساة تتكرر . . فقد كان وجه « محسن » مصفرًّا كالمريض . . وعيناه ذاهلتان . . وساقاه متثاقلان . . واقترب منهن فى صمت . . وكأنه غير قادر على الكلام .وأمسك بيد « هادية » التى شعرت ببرودة يده . . واستاذن فى صوت خافت فى الانصراف وقال إنه سيعود بعد قليل ، وكادت « هادية » تعترض تريد منه الكلام ، ولكنه ضغط على يدها

يطلب منهـا الصمت . . وفهمت أنه لا يريد أن يتكلم أمام البنتين . .

سارا فى طريقهما إلى البيت ، وقابلهما « ممدوح » أمام « الكوخ العجيب » كان يبحث عنهما . . وصاح فيهما وهو يتقافز على الأرض راقصاً . . أين كنتما ؟ . ألم تريا الغزال وهو يرقص !

لم يجد تجاوباً منهما . . ولحظ الصمت الذى يغرقان فيه ، ولاحظ اصفرار وجه « محسن » . . فقال :

ماذا حدث . . ماذا جرى لكما ؟

لم يرد عليه أحد . . فساروا جميعاً ، حتى وصلوا إلى حجرة « هادية » فسقط « محسن » جالساً . . وجلس شقيقاه بجواره . .

قال « **محسن** » : إنها كارثة . . كارثة كبيرة !

هادية : أرجوك يا « محسن » أن تتكلم . . لقد كدت أجن من القلق !

محسن : حسناً . . سأتحدث ، إنها مسألة أكبر مما كنت أتصور أو أتوقع . . لقد بذلت مجهوداً جباراً حتى استطعت أن أقنع الدكتور « محمود » بأن يقص علىّ ما حدث

له . . والحقيقة أنه منهار لدرجة أنه لم يجد مفرًّا من البحث عن شخص يساعده . . وكنت أنا هذا الشخص . . نظر إليه شقيقاه فى ضيق لهـــذه المقدمة الطويلة . . وتنهد « محسن » ثم قال : سأخبركم بما قاله لى الدكتور « محمود » بالضبط . . وعلى لسانه : كنت أستاذاً فى جامعة « نيودلهى » . . ولعلك تعلم أن الهند قد نجحت فى تفجير قنبلتها الذرية الأولى . . وأنا كنت واحداً من العلماء الذين اشتركوا فى خطوات الوصول إلى نجاح هذا السلاح الذرى الخطير . . ويومها فكرت فى أننى يجب أن أتوصل بدورى . . وبمجهودى فى إنتاج هذا السلاح وتقديمه هدية لمصر . . فليس من المعقول أن يشترك أبناؤها العلماء فى كثير من الاكتشافات لبلاد العالم المختلفة . . وتبقى هى محرومة من هذه الاختراعات . . وهكذا عدت إلى بلادى . . ولكننى وجدت بعض المشاكل الإدارية والروتينية . . فقررت أن أقوم بكلِ التجارب وحدى . . حتى أنجح فى إنتاج القنبلة فأقدمها بدورى هدية متواضعة للأرض التى عشت وتربيت عليها وعشقت كل حبة رمل فيها . . وشاركنى فى هذا الرأى صديقى وتلميذى وأحد شباب مصر الذى أتوقع له مستقبلاً باهراً . . وهو الدكتور « مراد »

فأشركته معى فى أبحاثى . .

بدأنا العمل . . وتوصلنا إلى نتائج عظيمة . . ولم يبق إلا تجربة واحدة نستطيع بعدها أن نتقدم إلى الحكومة بالاكتشاف متكاملاً . . لا ينقصه إلا مرحلة التفجير . . ولكن التجربة الأخيرة كانت تحتاج لشحنة من « اليورانيوم » . وهى مادة نووية نادرة لا يسمح ببيعها أو شرائها . . ولكنى تجاوزت عن هذا فى سبيل العلم . . وسافرت إلى أحد أصدقائى العلماء فى الخارج ، وكلفته بأن يحضر إلىّ شحنة اليورانيوم . . ووعدنى بذلك . . ثم أبرق إلىّ أنه سيحضرها معه فى أثناء مروره بالقاهرة . وبالأمس كان علىّ أن أقابله فى المطار . . وفعلاً قابلته . . وأعطاها إياى . . وهى فى علبة صغيرة مصنوعة من مادة معدنية معينة . ومغلفة فى غلاف من الكرتون . . وكأنها هدية صغيرة . . تسلمتها بنفسى وعدت وأنا فى أعظم حالات السعادة النفسية . . وعندما حضر الدكتور « مراد » اطمأن على وصولها وقررنا بدء التجارب اليوم . . وفى المساء قبل أن أنام ، وضعتها فى درج محكم الإغلاق بالمعمل . . وأغلقت باب المعمل بنفسى ، ونمت فى موعدى تماماً . . ولكنى من شدة فرحى على نجاح التجربة المنتظر ، ووصول

المادة التى لا يمكن الوصول إليها بسهولة ، لم أستطع النوم طويلاً . . واستيقظت فى الفجر ، حاولت النوم مرة أخرى فلم أتمكن فارتديت ملابسى ، ونزلت فى الساعة الخامسة إلى العمل . . كان مغلقاً كما تركته . . ولكنى عندما فتحت الدرج لأخرج علبتى الثمينة . . لم أجدها . . كانت المفاجأة مذهلة . . فأنا لم أخرجها من مكانها . . ونظرت حولى . . لم يكن هناك أثر لدخول شخص إلى المعمل . . وتصورت أننى ربما خانتنى الذاكرة فجأة فنسيت مكانها ، فقلبت المعمل رأساً على عقب ، ولكنها لم تكن موجودة فى أى مكان . والمصيبة الكبرى . . أن اليورانيوم مادة شديدة التدمير . . ويمكن لمن يعرف استعمالها أن يدمر أجزاء شاسعة لا أستطيع أن أصفها لك . . وهكذا ينقلب عملى رأساً على عقب ، وبدلاً من أن أقدم هدية لبلدى . . أقدم لها الدمار والخراب . . صمت « محسن » . . وتجمد « ممدوح » و« هادية » مكانهما . . وأخيراً نطقت « هادية » بصوت مخنوق : والدكتور « مراد » أين هو ؟ .

محسن : لم يستطع الدكتور « محمود » أن يعثر عليه . . بل ردت زوجته بأنه لم يعد إلى البيت منذ أمس ! وكانت فى

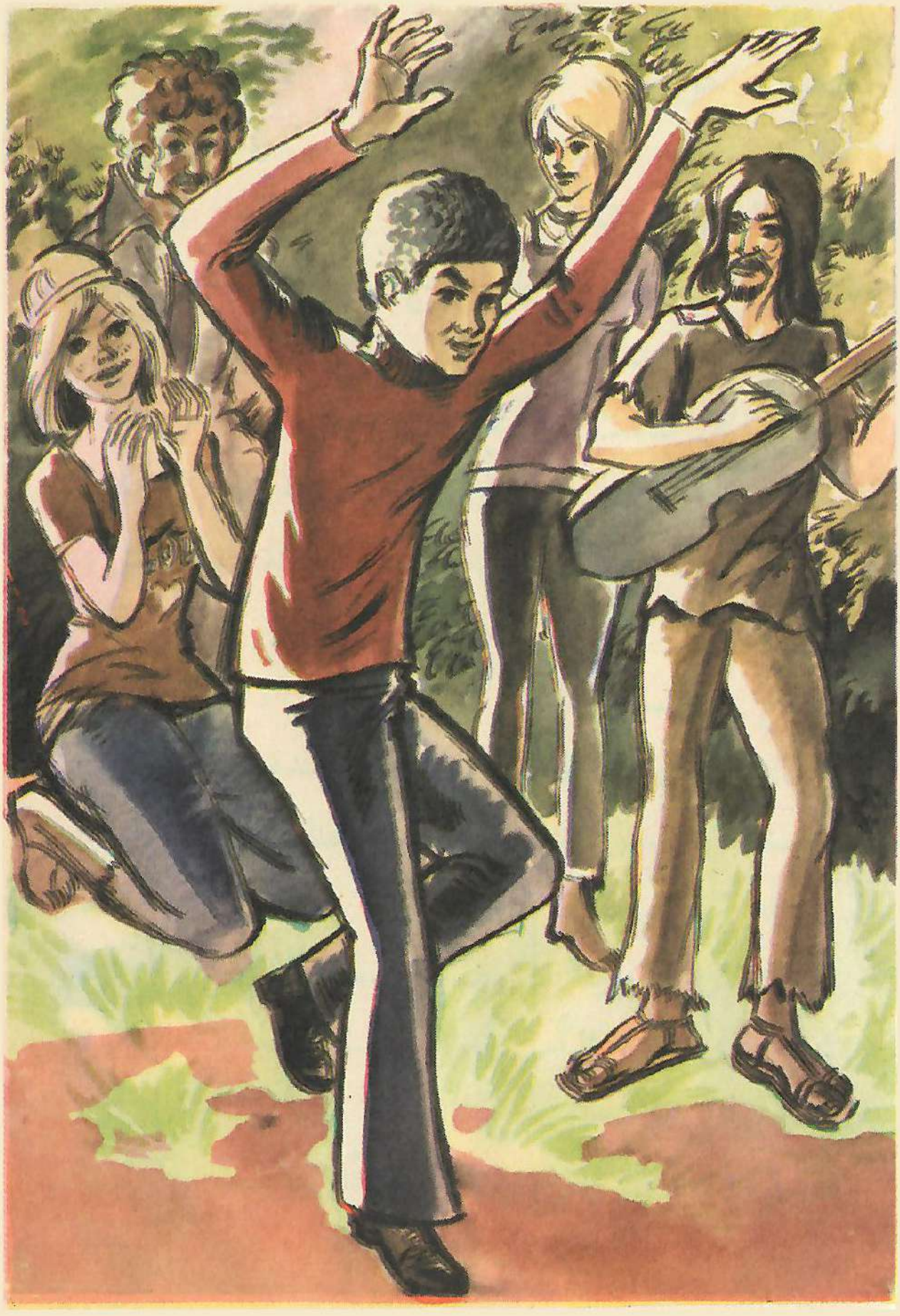

التفت مجموعة من الهيبز بعضها حول بعض وتوسطها اثنان يرقصان . . أحدهما كان « ممدوح » .

غاية القلق عليه !

هادية : هل يشك الدكتور « محمود » فيه ؟

محسن : لقد سألته نفس السؤال . . ولكنه استبعد هذا الاحتمال بكل شدة . . وأضاف أن الدكتور « مراد » لا يملك مفتاحاً للمعمل ، ولا للدرج وهو محل ثقته بدرجة لا يحتمل معها أى شك . .

ومرة أخرى صمت الجميع . . ونزلت الدموع من عينى « هادية » . وأخيراً قالت « هادية » : هذه مسألة وطنية كبيرة ، لا يمكن السكوت عليها . . يجب أن نتصل بالمفتش « حمدى » فوراً !

صاح « **محسن** » : لا . . أرجوك يا « هادية » لقد قلت ذلك للدكتور « محمود » فرفض بشدة ، وقال إنه يطلب مساعدتنا بحكم الصداقة التى تربطنا ، ولكن الشرطة سوف تسأله كيفية وصول اليورانيوم إليه . . وهذا ممنوع منعاً باتاً . . والدكتور لا يريد أن يضحى بسمعته العلمية . . لقد ذكر لى وهو فى شدة اليأس أنه لو علمت الشرطة بذلك ، فسوف يقدم على الانتحار .

ممدوح : يالله من رجل يائس . . يجب أن نساعده . . وفوراً . .

هادية : اسمحوا لى بالتفكير قليلاً . . نصف ساعة فقط ثم نلتقى مرة أخرى !

* * *

بعد نصف ساعة بالضبط ، التقى المغامرون الثلاثة مرة أخرى ، ولكن تغييراً كبيراً حدث لهم ، فقط ظهر التصميم على وجوههم ، والتمعت عيونهم بالإصرار ، وامتلأوا بالنشاط والحركة . . لقد أصابتهم حمى المغامرة . . وأشعلت الوطنية فى صدورهم نيران الغضب . . وتحولت إلى قوة وتصميم على الوصول إلى اللص الأثيم بأسرع وقت . .

وبدأ « ممدوح » الحديث فقال : يجب أن نتحرك بسرعة . . ولا نضيع الوقت فى الكلام . .

هادية : هذا صحيح . . ولذلك فقد حددت بعض الأسئلة . . وبالإجابة عنهـا سنعرف كيف نبـدأ . . وهذه هى . .

أولاً : من الذى يستفيد من فشل تجارب الدكتور « محمود » ؟

ثانياً : تحديد الوقت الذى حدثت فيه السرقة !

ثالثاً : كيف تمكن السارق من معرفة وقت وصول الشحنة ؟

رابعاً : أين الدكتور « مراد » ؟ . .

ممدوح : السؤال الأول لا يحتاج إلى تفكير . . المستفيد طبعاً دولة معادية لنا !

هادية : هذا مهم . . فمعناه أننا نواجه عصابة من الجواسيس . . وهؤلاء يختلفون عن اللصوص العاديين . . فإن إمكانياتهم تكون أكبر وأكثر دقة .

محسن : الإجابة عن السؤال الثانى . . أن السرقة حدثت بين اللحظة التى صعد فيها الدكتور للنوم . . والساعة الخامسة عندما نزل ليتفقد الشحنة !

هادية : هذا يقودنا إلى السؤال الثالث . . كيف عرف الجواسيس موعد وصول الشحنة ومكانها ؟

محسن : وكيف نعرف الإجابة عن هذا السؤال ؟

هادية : أعتقد أننا يجب أن نبدأ من المعمل . . ربما استطعنا الحصول على دليل تركه الجواسيس وراءهم !

محسن : حسناً . . هيا بنا . .

وتحرك المغامرون الثلاثة . . فى الخارج كان عنتر يقف أمام « منزل الهيبيز » الذى كان يبدو خالياً تماماً . . مغلق النوافذ والأبواب ، ولكنه كان ينبح نباحاً عالياً . . أسرع إليه « ممدوح » وربت على ظهره . . وهمس فى أذنه : لقد غادر أصدقاؤنا الهيبيز المكان كله . . تعال . .

وجذب « عنتر » وأعاده إلى المنزل وقال له : عليك أن تلاحظ الطريق جيداً يا عزيزى ، فأعتقد أننا سنحتاج إليك قريباً . .

وهز « عنتر » ذيله ، معبراً بذلك عن أنه فهم قصد صاحبه . .

وأسرع « ممدوح » يدرك شقيقاه . . كان « محسن » يتحدث فى التليفون الداخلى إلى الدكتور ويشرح له ما اتفقوا

عليه . . وبعد لحظات فتح لهم باب المعمل . . كانت حالته تماماً كما تركوه فى الصباح . . بل أكثر انهياراً ويأساً . .

وبدأ الثلاثة فى العمل على الفور . . تفرقوا فى كل اتجاه . . وكانوا يعلمون تماماً ما يبحثون عنه . . دليل . . أبسط دليل قد يوصلهم إلى الهدف . .

انزلق « ممدوح » تحت أجزاء المناضد العديدة التى تحمل أدوات المعمل . . فحص الأرض بكل دقة . . كل جزء صغير من الأرض . . ولكن لا شىء . .

وكان نصيب « هادية » جدران المعمل ، أخذت تفحصها بكل دقة . . ركناً ركناً وبوصة بوصة . . وتطرق عليها وتنصت إلى رنين الحائط المعدنى . . ولكن للأسف . . لا شىء أيضاً . .

وأمسك « محسن » بمنظار مكبر أخذ ينظر به إلى كل الآلات بحثاً حتى عن بصمة أصبع . . وفحص الدرج الذى كانت فيه الشحنة فحصاً دقيقاً . . فلم يبد أى أثر لاستعمال القوة فى فتحه ، كان مغلقاً بطريقة عادية . . ولم يتمكن من فتحه إلا بالمفتاح الذى قدمه له الدكتور « محمود » والذى

جلس ينظر لهم نظرات يائسة ، وكأنه لا يصدق أنه من الممكن أن يتوصلوا إلى أى شيء . .

ونظروا إليه . . كان جالساً على مقعد ، وقد وضع رأسه على يده معتمداً على منضدة صغيرة . . وقد تاهت نظراته . . وتملكه الحزن العميق . .

وأخذ « محسن » ينقل نظراته بين الدكتور « محمود » ، وتمثال « أينشتاين » الموضوع على المنضدة التى يستند إليها بيده . . بالأمس كان يحلم بأن يصبح « أينشتاين » مصر . . بل العرب جميعاً . . ولكن ها هو ذا يجلس وكأنه تمثال حى لليأس والفشل الكبير .

واقترب « محسن » . . اقترب من التمثال . . ودارت فى رأسه فكرة . . أمسك رأس « أينشتاين » لم يكن ثقيلا ، على العكس كان خفيفاً ، وكأنه مفرغ من الداخل ، ونظر إليه من كل جهة . . وأخذ يتحسسه بيده . . ويلمسه بأصابع مدربة . . والتف حوله الجميع ينظرون وقال « محسن » وكأنه يحدث نفسه : إن قاعدته متحركة . . يمكن فصلها عن التمثال . .

وفهمت « هادية » . . ١٠ ت يدها إليه بمفك رفيع

نظر الجميع إلى تمثال « آينشتاين » الموضوع على المنصة . .

أخرجته من جيبها . . وكالساحر . . أخذ يعمل فى قاعدة التمثال . . ثم . . فجأة . . سمعوا تكة رقيقة . . وانفصلت القاعدة . . ومعها برز جهاز صغير . . دقيق وهب الدكتور « محمود » صارخاً : يا إلهى . . إنه جهاز لاسلكى !

وقال « **محسن** » وعيناه تلمعان : جهاز دقيق جداً ، ومن أحدث طراز . .

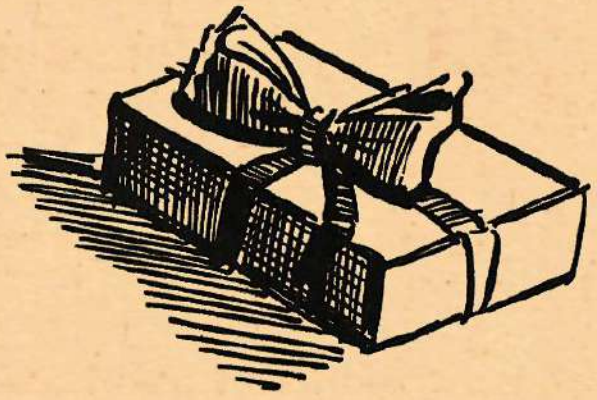

البحث عن الجاسوس

هب الدكتور « محمود » واقفاً ، ونظـــر إلى جهاز اللاسلكى فى ذهول . . ثم نظر إلى المغامرين الثلاثة فى إعجاب ، وهمّ « محسن » بالكلام ، ولكن الدكتور أشار إليه أن يصمت . . وأمسك الجهاز بيده ، نظر إليه جيداً ، ثم مد إصبعه إلى مسمار رفيع مثل رأس الدبوس ، ضغط عليه . . ثم تنهد وقال :

هادية

الآن يمكننا أن نتحدث فى اطمئنان . . فبهذا يكون الجهاز قد توقف عن العمل !

قال « **محسن** » : إنه طراز حديث جداً للإرسال الآلى . . لقد قرأت عنه فى مجلة أجنبية تدرّس اللاسلكى !

الدكتور « **محمود** » : نعم ، وهذا الجهاز غير متوافر

فى الأسواق . . إنه خاص بالحكومات وأجهزة الأمن فيها ، وهذا يعنى أنه كان هناك من يتجسس علىّ طوال الوقت !

هادية : من الذى أعطاك هذا التمثال ؟

الدكتور : أحد الأجانب فى مؤتمر علمى كبير بالنمسا . . وكان المؤتمر يضم عدداً كبيراً من الناس . . تبادلنا الهدايا ، ولست أتذكر بالضبط من الذى أعطاه لى . . وإن كان شخصاً أوربيًّا على ما أظن ، قدمه لى على أنه معجب بنشاطى العلمى . . وتقبلته منه شاكراً ومسروراً . .

ممدوح : إنها خطوة طيبة على كل حال . .

وفى نفس الوقت كان محسن يفحص الجهاز بنظارته المكبرة . . ورفع رأسه وهو متهلل الوجه وقال : إنها خطوة كبيرة فعلاً ، هذا الجهاز له مدى إرسال معين . . مكتوب بدقة عليه . . إنه يعمل فى نطاق ٥٠٠ متر فقط . . أى أن الجاسوس يعيش قريباً من هنا . . إن ٥٠٠ متر مسافة صغيرة . . لا تتعدى المنازل المحيطة بنا فى مربع واحد على الأكثر !

الدكتور « **محمود** » : ماذا تقصد ؟

محسن : أرجوك أن تستريح . . سيبحث كل منا فى المنازل المجاورة — وهى ليست كثيرة العدد — عن ساكن

جديد ، أو شخص يمكن أن نشتبه فيه !

تنهد الدكتور « محمود » وجلس مكانه مرة أخرى ، وقال بصوت ضعيف : أرجو أن توفقوا ، أسرعوا إلى منزلهم ، واتفقوا على اللقاء بعد ساعة اتجه « محسن » إلى المنازل فى الشارع الأيمن ، « وممدوح » إلى الشارع الأيسر ، أما « هادية » فقد وقفت تفكر . . فجأة لمح فى خاطرها منظر قريب ، يوم لمحت شعاعاً من خلف نافذة الهيبيز . . لماذا لا يكون الجاسوس هناك حقًّا . . إنه منزل يقع فى دائرة الخمسمائة متر . . ويمكن أن يختفى فيه وسط الشباب بدون أن يلحظه أحد . . ولم تتردد . . أسرعت إلى « عنتر » همست فى أذنه أن يسير معها بهدوء ، وألا يصدر أى صوت . . فقد تحتاج إلى حمايته لها . .

لم يكن بمنزل « الهيبيز » أية إشارة إلى وجود أحد فيه . . دخلت من باب الحديقة ولكن باب الفيلا كان مغلقاً . . فدارت حول المنزل . . النوافذ أيضاً مغلقة . . وليس هناك منفذ للدخول . .

خلف المنزل وجدت باب الخدم . . ترددت « هادية » قليلاً . . ثم دفعت الباب كان مفتوحاً . . وفكرت هل تركه

أحد مفتوحاً وراءه ليعود إليه . أسرعت تربت على ظهر « عنتر » ثم دخلت وهو وراءها . .

كان المنزل هادئاً ، صامتاً ، لا حركة ، ولا صوت على الإطلاق . . وكلما انتقلت « هادية » بين حجراته . . ازداد إغراقاً فى الصمت ، وأخذت تتوقف بين كل حجرة وأخرى لعلها تسمع أو ترى شيئاً . . ولكن لم يحدث ما تتوقع ، ووصلت إلى السلم الداخلى واندفع « عنتر » يصعد مسرعاً . . ونادته بصوت هامس . . توقف وهو ينظر إليها مشجعاً . . وبدأ يطلق نبحة مكتومة الواحدة فى أثر الأخرى . . وهمست إليه محذرة . . حتى يصمت . . ولكنه أخذ يحرك رجليه نابشاً السلم ، داعياً إياها إلى الصعود . . وتبعته صامتة . . ومن حسن الحظ أن ضوء النهار كان يغمر المنزل . . فلم يكن هناك ما يخيف . .

وتبعت « عنتر » . . الذى صعد مسرعاً وكأنه يعرف طريقه . . وسار أيضاً وسط الحجرات ، وأسرعت وراءه لتوقفه . . ولكنه توقف وحده أمام باب غرفة وحيدة فى آخر الممشى ! وأنشب أظفاره فى الباب وأطلق نبحة عالية . .

ووضعت يدها على فمه ، وجذبته بعيداً ، ولكنه لم يكن

يريد أن يتحرك ، وتأكدت « هادية » أن بالداخل شيئاً ما . . لكن ما هو ؟ . . وماذا تفعل ؟ . . هل تفتح الباب ؟ ربما هجم عليها شخص أو أكثر . . وقطع « عنتر » عليها حيرتها . . فقد تخلص من بين يديها . . وأسرع يرمى نفسه على الباب الذى انفتح تحت ثقله على مصراعيه . .

وفى الغرفة . . رأت منظراً رهيباً . . رجلاً ملقى على الأرض ، وقد ربطت يداه وقدماه . . وتمزقت ملابسه . . وظهرت الكدمات على رأسه . .

وانطلقت من « هادية » ضرخة خافتة . . ثم تمالكت نفسها على الفور ، وأسرعت إليه . . أمسكت بيده . . كان النبض ضعيفاً . . ورفعت رأسها تشكر الله . . فما زال الرجل حيًّا . . وبيد مرتعشة رفعت رأسه . . وصرخت « الدكتور مراد » . .

لم يستطع أن يرد ، كان ساقطاً فى غيبوبة ثقيلة . . ولم تتردد لحظة أفهمت « عنتر » أن يبقى ليحرسه . . وأسرعت من نفس الطريق الذى أتت منه ، وفى خطوات رشيقة عجولة ، استطاعت أن تعثر على « ممدوح » ثم « محسن » وفى لحظات كانا معها . . وفى دقائق كانوا قد تمكنوا من حمله إلى « الكوخ

العجيب » . . وبدأت عملية إنقاذه . . قامت بها « هادية و « ممدوح » و « أسرع » « محسن » يستدعى الدكتور « محمود » . .

ومرت ساعة ثقيلة ، حتى استطاع « مراد » أن يستعيد وعيه ، وشرب قليلاً من اللبن الدافئ . . ثم الشاى المنعش . . وبدأت الكمّادات التى وضعوها على رأسه تأتى بنتيجتها . . فبدا يسترد إحساسه . . وتمكن من الجلوس ونظر نظرة واهنة وقال متحدثاً إلى الدكتور « محمود » : هل توصلوا إلى اليورانيوم ؟

وأحنى الدكتور « محمود » رأسه . . وسأله : هل أنت الذى أخبرتهم بوجوده ؟ . . هز رأسه وقال : لقد كانوا يعلمون . .

وسأله « ممدوح » : هل هم أكثر من واحد ؟

مراد : لم أر غير واحد فقط . .

محسن : أرجوك . . قص علينا كل ما حدث لك بالتفصيل . . وبسرعة ، فكل دقيقة لها ثمن !

أخذ الدكتور « مراد » نفساً عميقاً . . وبدأ يتحدث . .

قال : غادرت منزل الدكتور « محمود » ، وأنا فى سعادة

لا مثيل لها . . ومن حسن حظى كما تصورت فى ذلك الوقت أننى قد وجدت تاكسيًا على الباب . . أشرت له . . وركبت . . وأعطيته عنوان المنزل . . ثم . . لم أشعر بشىء حتى وجدت نفسى فى ذلك المنزل الذى يسكنه الهيبيز . . كنت جالساً مكمم الفم ومقيد الساقين واليدين . . وأمامى أحد الشباب من « الهيبيز » . . ولكنه كان قاسى النظرات ، يمسك فى يده مطواة حادة . . وشعرت أننى تحت تأثير مخدر شديد ، أغمضت عينى مرة أخرى . . ولكنه غمزنى بالمطواة فى رقبتى ، حتى شعرت أنها تغوص فى لحمى . . وقال بلغة عربية سليمة : أين اليورانيوم ؟

ونظرت إليه بدهشة . . كانت دهشة حقيقية ، فلم أكن أتصور أن هناك شخصاً آخر غير الدكتور « محمود » وأنا يعلم شيئاً عن شحنة اليورانيوم ومرة أخرى . . وضع المطواة فى رقبتى وقال : إننا نعلم كل شىء ، نعلم أن الشحنة قد وصلت اليوم . . واستمعنا إلى الحديث الذى دار بينك وبين زميلك كاملاً . . ولكن الذى تتحدثا عنه ، هو المكان الذى أخفيتم فيه الشحنة فى المعمل . . وأنا أريد أن أعرف هذا المكان . . وإلا قتلتك . .

وأخبرته أننى لا أعرف ، فأنا لم أر الدكتور « محمود » وهو يضع « اليورانيوم » فى مكانه فى المعمل . . ولكنه لم يصدقنى . . ولن أذكر لكم ماذا فعل معى . . كان العذاب شديداً . . لم ينقذنى منه إلا سقوطى فى حالة إغماء شديدة وأعتقد أنه تصور أننى فى طريقى إلى الموت فتركنى . . لم أفق منها إلا وأنا هنا . .

هادية : هل يمكن أن تصف لنا شكل الرجل ..

مراد : طبعاً . . إنه ذو شعر أحمر غزير ، يتهدل على كتفيه ، ودقن طويل . . ويلبس قميصاً وبنطلوناً من اللون الأزرق الغامق . . ويضع حول عنقه سلسلة طويلة معلق بها شىء يشبه صفارة الكشافة . .

محسن : إنه جهاز الاستقبال . . الذى كان يعرف به كل تحركاتكما . . وأحاديثكما .

مراد : وهل استطاع الحصول على الشحنة ! ! يا للكارثة !

هادية : ولكننا سنعثر عليه . . ويجب أن نصل إليه حالا . . « ممدوح » لقد كنت مع فريق الهيبيز هذا الصباح . . أين ذهبوا ؟

ممدوح : لقد غادروا القاهرة اليوم . . ذهبوا إلى الأقصر !

مرة أخرى عادت خيبة الأمل تكسو وجه الدكتور « محمود » لكن « هادية » أسرعت إلى التليفون . . تحدثت قليلا . . ثم عادت . . وقالت بطريقة حاسمة ، وصوت متحمس : ممدوح . . الساعة الآن الثالثة . . وهناك طائرة تطير إلى الأقصر فى الساعة السادسة ، يمكنك أن تلحق بها ، وأن تحاول العثور على شخص بهذه الأوصاف . . بين فريق الهيبيز . . ستستطيع اللحاق بهم ، فهم قد طاروا منذ ساعتين فقط . . واتصل بنا تليفونيًّا كلما أمكنك ذلك . . ومن حسن الحظ أن والدينا لم يعودا بعد من عند جدتى فى الإسماعيلية وإذا تحدثنا تليفونيًّا سأشرح لهما الموقف . .

وهب الدكتور « محمود » معترضاً وقال :

لا . . كيف يسافر وحده . . إننى أرفض أن أعرضه لأى خطر . .

ممدوح : لا تخف علينا . . إنها ليست مغامرتنا الأولى . . وأنا سأتعقب الفوج باحثاً عن الجاسوس ذو الشعر الأحمر . . وسأكون حريصاً تماماً . . وسأتصل بكم فى أقرب وقت . .

هادية : عليك أولاً أن تمر على مقر الشركة السياحية التى تقوم بالإشراف على فوج الهيبيز حتى تعرف المكان الذى نزلوا فيه . .

ممدوح : « ملكة التخطيط » حقًّا . . لا يفوتك أى شىء !

وابتسمت « هادية » وسط كل هذا الجو القاتم . .

محسن : سأذهب مع « ممدوح » ولن أتركه حتى يركب الطائرة !

ونبح « عنتر » نبحة عالية ، ووقف معهما . ولكن « محسن » ضحك وقال له : ابق أنت يا « عنتر » ، فقد تحتاج إليك « هادية » هنا !

وربتت « هادية » على ظهره وقالت :

لقد كان بطلا اليوم ، فهو الذى استطاع الوصول إلى مكان الدكتور « مراد » !

وهز الدكتور « مراد » رأسه شاكراً . . ثم التفت إلى « ممدوح » وقال له : أرجو أن تكون حريصاً . . إنه جاسوس مزود بأجهزة علمية لا مثيل لها . . لقد رأيت فى يده جهازاً إلكترونيًّا صغيراً يفتح كل الأبواب المغلقة بدون أن يترك أى

أثر . . ومعه نظارة تعمل بالأشعة ، يستطيع أن يرى بها فى الظلام الحالك بدون أن يضىء أى شعاع من النور . .

نظرت « هادية » إليه ذاهلة . . وسألته : هل رأيت هذه الأشياء معه ؟

الدكتور « **مراد** » : نعم ، لقد عملت وقتاً طويلاً فى قسم الاختراعات الإليكترونية فى « أمريكا » ووقتها كانت هذه الأدوات تحت الاختبار . . وها هو ذا يستعملها . . هنا . . فى بلدنا . .

هادية : إنه جاسوس خطير ، وهذا يفسر دخوله البيت ووصوله إلى درج المكتب بدون أن يشعر به أحد ، أو يترك أثراً وراءه . . كن حريصاً يا « ممدوح » !

ممدوح : لا تخافى . . إن المسألة ليست لغزاً عادياً . . إنه شىء آخر يتعلق ببلادى . . إن الحياة أبسط شىء يمكن أن أقدمه فداء لمصر !

الدكتور « **محمود** » : ما أعظمكم . . ماذا كنت سأفعل من غيركم ؟

هادية : إننا لم نفعل شيئاً بعد . . هيا يا « ممدوح » . . أسرع ولا تتركنا بدون أخبار . . أنت تعرف ما سنكون

فيه من قلق . .

وبسرعة صعد « ممدوح » إلى حجرته . . تناول حقيبته الصغيرة ، ووضع فيها ما يحتاج إليه من الملابس وبعض الأدوات التى قد يحتاج إليها ، وحذاء خفيفاً من الكاوتشوك . . وكان « محسن » يساعده فى جمع أدواته . . وأغلق حقيبته وسار مسرعاً . .

استقل « محسن » و « ممدوح » تاكسيًّا إلى ميدان سليمان باشا ، وهناك بحثاً عن شركة « رمسيس » للسياحة حتى وجداها . . . وجدا باباً زجاجيًّا صغيراً . . مكتوب عليه اسم الشركة السياحية . . ودخلا إليها فى هدوء . . وأمام فتاة جميلة تتحدث فى التليفون وقفا ينتظران أن تنتهى من الحديث . .

وكان القلق يشتد عليهما لحظة بعد أخرى . . وهى تواصل حديثها مع صديقة لها ضاحكة . . حتى كاد « ممدوح » أن ينفجر . . وأخيراً وضعت السماعة ، ونظرت إليهما فى هدوء ، ثم أطلقت ضحكة صافية وهى تقول : توأمان . . نفس الطول والقامة . . واللون . . والعينان . . هل يستطيع أحد أن يميز كما عن بعضكما ؟

وكاد « ممدوح » يصرخ فى وجهها . . ولكن « محسن » ضغط عـلى يده مهدئـاً وقال : هـل تستطيعين أنت أن تفرقى بيننا ؟

هى ضاحكة : طبعاً لا . . هل تريدان تذكرة واحدة تقتسمانها بالنصف أيضاً ؟

محسن : ضاحكاً هو الآخر : لا . . تذكرة واحدة حقًّا . . ولكن سيسافر عليها واحد منا فقط . .

قالت : إلى أين ؟

محسن : إلى الأقصر . . ولكنك تسألينا منذ وصلنا . . هل تسمحين لى بسؤال واحد فقط ؟

أجابت وقد ارتاحت إلى هدوء « محسن » : تفضل !

محسن : كان يسكن أمامنا فوج من الهيبيز . . غادروا القاهرة اليوم إلى الأقصر . . فهل يمكن أن أعرف أين يقيمون هناك ؟

أخذت تقلب بعض الأوراق بين يديها . . ثم قالت : لماذا تسأل ؟

وتمسك « محسن » بالصبر وقال : إن شقيقى يريد أن يقضى يومين هناك ، وقد تعرف على بعضهم ، وهو يفضل أن يقيم قريباً منهم ، حتى يجـد أحداً يعرفه يصاحبه فى رحلته !

أجابت : حسناً . . لقد سافروا فى طائرة الساعة الواحدة ، وصلت إلى الأقصر فى الساعة الثانية تماماً . . ونزلوا فى فندق « سافوى » هل تريد أن تلحق بهم اليوم ؟

ممدوح : نعم . . هل هناك مكان على طائرة الساعة السادسة ؟

الفتـــاة : من حسن حظك . . ولكن عليك أن

تسرع ، حتى لا يفوتك الوقت !

ممدوح : هذا ما أحاول أن أفعله منذ حضرنا . . ولكنك تضيعين الوقت فى الثرثرة . نظرت إليه غاضبة . . ولكن « محسن » أسرع يهون الموقف ويقول لها : إنه مريض . . حالته العصبية تحتاج إلى بعض الراحة . . ولذلك سيسافر إلى الأقصر . .

ونظرت الفتاة بإشفاق إلى « ممدوح » الذى كاد ينفجر صارخاً : هل تظنيننى مجنوناً ؟

ولكن « محسن » ضغط على يده مهدئاً . .

وأخيراً تناول « ممدوح » التذكرة ، وأسرعا يخرجان من الباب لتواجههما مشكلة الحصول على تاكسى يصل بهما إلى المطار .

ولم يطل بهما الانتظار . . فقد توقف أمامهما تاكسيًّا . . نزل منه أحد السواح . . وقفز « ممدوح » إليه قبل أن يركبه شخص آخر . وبعد لحظات كان يسرع بهما . . ونظر « ممدوح » إلى ساعته . . كانت قد تجاوزت الخامسة . . وأخذ يستحث السائق الذى أخذ يجتاز الشوارع المزدحمة بكل سرعته . . ولكن إشارات المرور كانت تعوقه بين لحظة

واخرى . . واخيراً . . لاح لهما المطار . . وقفزا من التاكسى . . واندفعا إلى الداخل . .

كانت الطائرة رابضة على الأرض . . ولاحت من « محسن » نظرة إلى الساعة الكبيرة . . رآها تشير إلى السادسة إلا الربع . . وترك « ممدوح » يجتاز الباب الفاصل إلى الطائرة . . ووقف ينظر إليه وهو يصعد سلمها ، وتنهد مستريحاً . .

وفكر . . إنه يجب أن يتصل « بهادية » ، إنها جالسة الآن بجوار آلة التليفون ، وكأنها فى غرفة العمليات تنتظر النتائج التى ستترتب على تحركاتهما . . وكان يجب أن يطمئنها إلى أن الخطوة الأولى قد تمت بنجاح . .

وتحرك إلى التليفون ، وطلب رقم المنزل . . وقبل أن يرن التليفون كانت « هادية » ترد عليه . . وابتسم، إنه القلق الذى تعيش فيه ، وطمأنها « محسن » على وصول « ممدوح » فى الوقت المناسب . . وأخبرها أنه سيعود إليهـــا بأسرع ما يستطيع . .

ثم عاد مرة أخرى . . ونظر إلى المطار . . كانت الطائرة قد تحركت . . وأخذت تدور دورتها الأولى . . ثم تبدأ فى الارتفاع التدريجى . . حتى ارتفعت إلى مسارها العادى . .

وغابت عن عينيه . .

واستدار راجعاً . . وقد بدأ يشعر بالقلق على شقيقه ، هل كان التصرف . . سليماً . . ألم يكن من الواجب أن يتصل بالمفتش « حمدى » مهما كانت النتائج . . أو على الأقل أن يذهب معه إلى الأقصر . . هل يجلس هنا مكتوف اليدين . . و « ممدوح » هناك وحده يقابل مصيره . .

واستغرقته الأفكار . . فلم يشعر إلا وهو يصطدم صدمه شخص يسير مسرعاً فى طريقه إلى داخل المطار . . ونظر إلى الرجل الذى صدمه ولم يهتم حتى بالاعتذار إليه . .

ورآه « محسن » . . بهت هل هذا معقول . . هل هذا ممكن . . إنه شىء لم يفكر فيه أبداً . . ولم يتصوره . . وأسرع عائداً وراء الرجل ، الذى كان واقفاً أمام باب الدخول ، ينظر نظرة غاضبة إلى أرض المطار الخالية . . وكان من الواضح تماماً أنه كان فى طريقه إلى الأقصر ، ولكن الوقت خانه . . ولم يلحق الطائرة فى موعدها . .

واقترب منه « محسن » أكثر . . ونظر إليه بشدة لم يكن هناك مجال للشك . . إنه هو . . نفس الوصف والشكل . . الرجل ذو الشعر الأحمر . .

وتمالك « محسن » أعصابه بسرعة . . وتظاهر بأنه لا يراقب الرجل ، ثم تبعه إلى مكتب الشركة السياحية بالمطار ، ودخل «ذو الشعر الأحمر » وتحدث مع الرجل الجالس إلى المكتب ، «ومحسن» يراقبه من وراء زجاج الباب ، وأخيراً ظهر الارتياح على وجه الجاسوس . . وجلس على مقعد فى المكتب وكان واضحاً أنه فى حالة انتظار . .

وأسرع « محسن » إلى التليفون . . مرة أخرى ليخاطب « هادية » وأخذ يحاول الاتصال بها . . ولكن التليفون اختار هذا الوقت بالذات ليعلن تمرده . . فلم يتمكن بعد محاولات عديدة من الاتصال بها على الإطلاق .

ترك التليفون يائساً . . وأسرع عائداً إلى المكتب السياحى ونظر إلى « ذى الشعر الأحمر » ولكنه لم يكن . . موجوداً !

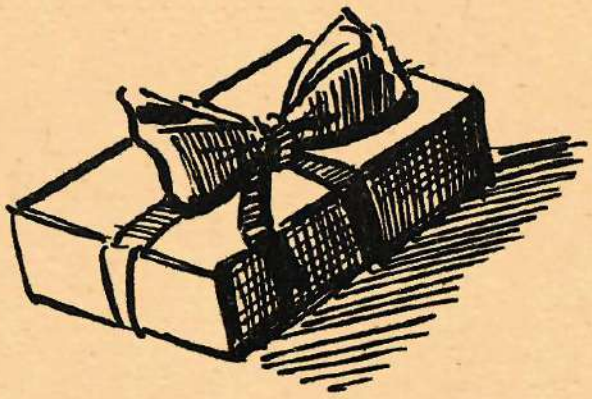

الأقصر . .

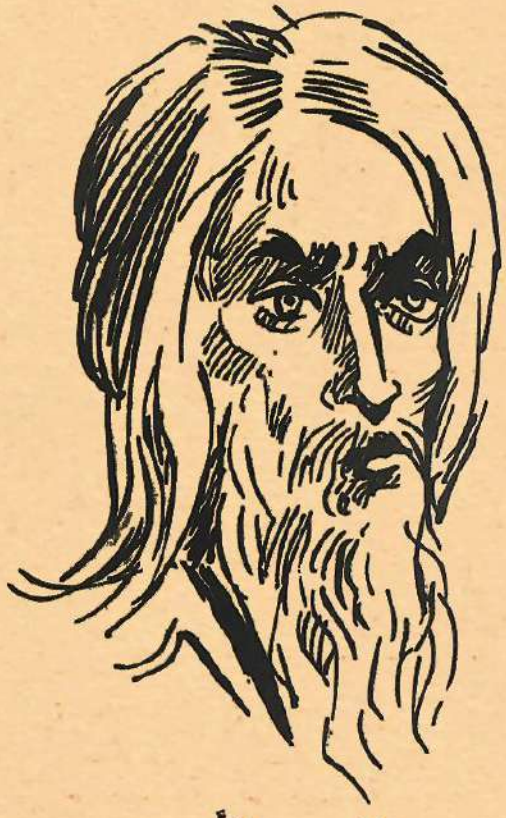

الجاسوس الأحمر

بدأ « ممدوح » يفكر فى الأحداث التى هو مقبل عليها ، لقد كان يعرف مدينة الأقصر معرفة كاملة ، فقد كان والده حريصاً دائماً على أن يزورها كل شتاء حتى يتعـــرفوا على تاريخ بلادهم ، وماضيهم العظيم . . كان يعرف طريقه وكل خطوة يخطوها هناك . . ولكن ما كان يشغله ، هل سيعرفه الجاسوس . . هل سيشعر بأنه يتبعه . . وما الذى يمكن أن يحدث فى هذه الحالة . . وما الذى يجب أن يفعله عندما يجده ، هل يكتفى بمراقبته . . أو يتصل بالشرطة . . أو يحاول أن يستعيد الشحنة ويرجع بها ؟ !

انتبه « ممدوح » من أفكاره على صوت مضيفة الطائرة وهى تعلن وصولهم إلى الأقصر . . وفى دقائق قليلة كانوا يعبرون

أرض المطار فى الطريق إلى المدينة . . وأقلتهم عربة شركة الطيران إلى وسط البلد ، وهناك اختار « ممدوح » حنطوراً يجره حصانان رشيقان زينهما صاحبهما بالحلى المعدنية التى تصدر صوت جلجلة عذبة طوال سيره . . وطلب من صاحب (الحنطور) أن يوصله إلى فندق « سافوى » . .

كان المغامر الرشيق يستطيع أن يصل إلى الفندق سيراً على الأقدام ولكنه فضل أن يركبه حتى يصل بسرعة . . ولكى يعطى لنفسه مظهر الرجل الذى حضر للنزهة . . ونظر إلى ساعته كانت تشير إلى السابعة والنصف ، فى الوقت الذى توقف فيه أمام الفندق .

نظر « ممدوح » حوله يميناً ويساراً فى الردهة الواسعة . . والحديقة التى تحيط بالفندق . . ولكنه لم يجد أثراً لفريق الهيبيز . . فذهب إلى موظف الاستقبال وحجز غرفة . . وأرسل حقيبته الصغيرة إليها مع خادم نوبى صغير . . وببساطة تامة سأل موظف الفندق عن الهيبيز . . ضحك الرجل وقال :

لقد وصلوا هنا حوالى الساعة الثالثة والنصف . . حجزوا غرفهم ، ثم أسرعوا إلى الخارج . . إن دفء الجو هنا يشجع السياح على قضاء الوقت كله فى الخارج . .

ممدوح : هل تعرف أين ذهبوا . . لقد كنت جاراً لهم فى القاهرة وتعرفت عليهم . . وأريد أن أقضى معهم بقية الوقت !

نادى الموظف على زميل له : « حجاج » . . « حجاج » !

اقترب شاب يسير برشاقة . .أسمر الوجه . . مجعد الشعر . . ونظر إليهما باسماً ومتسائلاً . . فسأله الموظف عن اتجاه الهيبيز . .

قال « **حجاج** » : لقد ذهبوا فى جولة حرة فى المدينة الليلة ، على أن يلتقوا فى الساعة الثامنة والنصف فى معبد الأقصر ، ليشاهدوا عرضاً للصوت والضوء هناك !

شكره « ممدوح » بحرارة . . وانطلق إلى الخارج . .

كانت الساعة تقترب من الثامنة . . ومعبد الأقصر لا يبتعد كثيراً عن الفندق . . وترتفع أعمدته وسط المدينة ، شامخة عالية . . وإليه اتجه « ممدوح » . . وأشرق وجهه فلم يكن العرض قد بدأ بعد . . فوقف وراء أحد الأعمدة ، وبدأ الهيبيز يقبلون . . واحداً واحداً . . ثم مجموعة فى إثر أخرى . . وعرف « ممدوح » الكثيرين منهم . . وأخيراً . . وصلت الساعة الثامنة والنصف . . ودخلوا جميعاً . . ولكن لم يكن بينهم

« ذو الشعر الأحمر » . .

دخل إلى ساحة العرض . . ومرة أخرى استعرضهم جميعاً بنظرة وكان هناك غيرهم الكثيرون من السياح العاديين ، ولكنه لم يجده . .

ولمح مشرف المجموعة . . واقفاً وراء أحد الأعمدة وكان يعرفه من القاهرة .

فسار بهدوء حتى وقف بجواره وحياه مبتسماً . . ورحب به مندهشاً من وجوده . . وضحك « ممدوح » وأخذ يبادله الأحاديث . . ثم سأله هل حضرت كل المجموعة التى تشرف عليها . .

قال : ماعدا واحد . . شخص متعب جداً . . لا يحافظ على مواعيده إطلاقاً . . ولا يحضر فى الوقت المناسب أبداً ؟

ممدوح : وهل سيحضر إليكم هنا ؟

المشرف : لست أدرى . . لقد سألت « سونيا » صديقته . . فقالت إنها لا تعرف أيضاً . . وإنها بحثت عنه منذ الصباح ولم تجده .

ممدوح : ياه . . وهل ترك صديقته هكذا بدون أن يخبرها بمكانه ؟

هز المشرف رأسه وقال : إنه شخص شرس . . اسمه « هنرى » ، لعلك تذكره . . وأشار بيده إلى فتاة طويلة القامة ، واسعة العينين ، تربط شعرها الطويل بعقدة كبيرة وراء ظهرها . . وقال : هذه هى « سونيا » إنها أيضاً شخصية غريبة الأطوار . .

وبدأت الأضواء تخفت حولهم ، وبدأ صوت المذيع يتحدث فى صوت رخيم ، كأنه آت عبر الزمن البعيد ، يقص قصة معبد الأقصر . . والأضواء تتلاعب فوق الآثار . . وكان « ممدوح » يتابع « سونيا » بنظراته ، وكانت هى لا تكاد تجلس فى مكان واحد . . واقترب منها بدون أن تشعر بوجوده . . فجأة وجد نظراتها تتغير . . رأى صرامة غريبة فى عينيها ، وتلفتت حولها . . ثم انسلت من بين الموجودين إلى الخارج . . ووراءها سار « ممدوح » . . توقفت خلف أحد الأعمدة الضخمة . . ورأى « ممدوح » الرجل « ذو الشعر الأحمر » بعينه ، فاقترب أكثر . . واختفى خلف ظل أقرب الأعمدة إليهما . . واستمع إلى حديثهما فى عجب . .

سونيا : ما الذى أتى بك إلى هنا . . لقد ظننت أنك الآن فى طريقك إلى الخارج . .

هنرى : اخفضى صوتك . . لم أجـد اليورانيوم فى المعمل !

صعق « ممدوح » . .

سونيـا : ماذا تقول . . هل جننت . . لقد استمعنا إلى الحديث جيداً ، لقد وضعاه فى المعمل فى نفس الليلة !

هنرى : ولكننى بحثت فى كل مكان . . صدقينى لم أجده . . وحتى جهاز اللاسلكى لم يعد يعمل . . وأنا أشك فى مسألة أكثر خطورة . . لقد سبق أن ذكرت لك أن واحداً من مجموعة « سين » يتبعنا ولم تصدقينى . . أعتقد أنه قد سبقنا ، لقد رأيت سيارة سوداء تفر هاربة فى اللحظة التى كنت أتسلل فيها إلى بيت الدكتور « محمود » .

سونيـا : وأين ذهبت بعد أن خرجت من البيت ، لماذا لم تعد فوراً لتخبرنى بما حدث . . وحتى نتخلص من ذلك الرجل الذى تركناه وراءنا !

هنرى : لم أستطع الخروج من المنزل ، فقد وجدت أمامه شرطيّان يتحدثان فأسرعت من باب الخدم إلى الحديقة ، واختفيت فى كوخ مهمل حتى تمكنت من الخروج ولحقت بكم فى المطار ، ولكن الطائرة كانت قد تحركت فعلاً ،

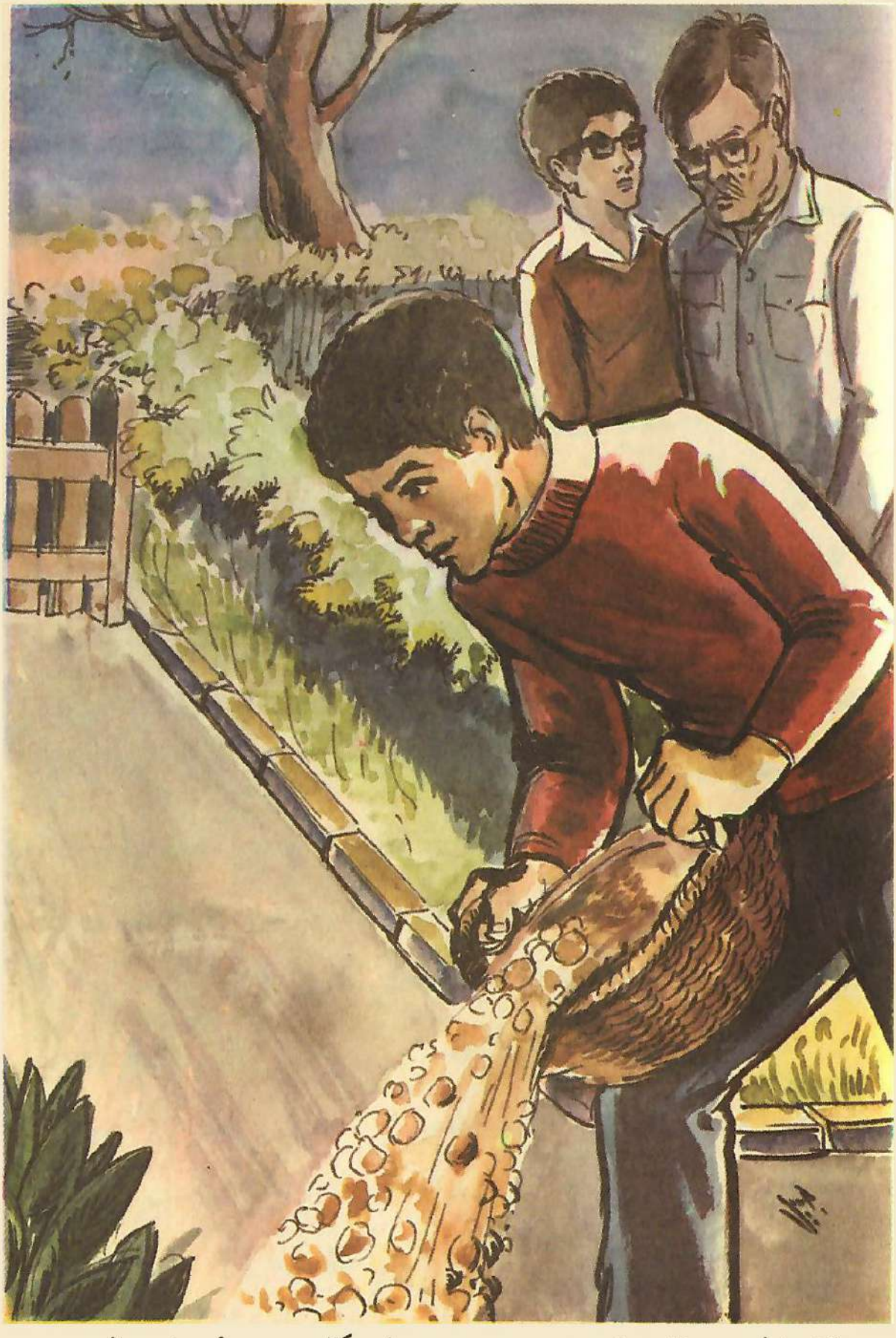

وقف الجميع يشاهدون « ممدوح » وهو يعمل بكل جهده فى وضع الحصر
فوق بلاط الممر الأملس .

وسرت على المكتب السياحىْ ، ومن حسن الحظ أنه وجد لى مكاناً فى طائرة خاصة كانت تحمل فوجاً رسمياً من السياح . . فحضرت على ظهرها . .

سونيـا : ما الذى حدث لك . . لم تكن تستسلم للفشل بهذه السهولة . . أعتقد أن ذلك سيعرضنا للعقوبة من الرئيس . . استمع إلى تعليماتى جيداً ، ونفذها بالحرف الواحد ، ستعود غداً إلى القاهرة . . اختف بقدر الإمكان حتى منتصف الليل . . ثم ادخل المعمل مرة أخرى . . حاول العثور على الشحنة . . إذا لم تجدها . . فهنا شيئان هامان يجب أن تحصل عليهما . . أولا . . كل الأوراق والرسوم والدراسات الموجودة فى المعمل . .

ثانياً : المياه الثقيلة . إنها لا تقل أهمية عن اليورانيوم .

والآن لا أريد أن يراك أحد هنا . . عد إلى الفندق . . غرفتى هى رقم ١٠٤ اختفت بها حتى أعود إليك . .

تحرك « ممدوح » بسرعة فى الوقت التى تحرك فيها « الجاسوس الأحمر » وفى نفس اللحظة شعر « ممدوح » بلكمة هائلة فى فكه ، وشعر أن الدنيا كلها تدور من حوله . . وسقط على الأرض بدون مقاومة فى اللحظة التى

سمع فيها « سونيا » تصرخ فى « هنرى » : ماذا فعلت أيها المجنون ؟

هنرى : هذا الولد . . إنه يتبعنى فى كل مكان .

سونيا : ماذا تقول !

هنرى : لقد رأيته فى مطار القاهرة قبل أن يأتى إلى هنا بلحظات !

سونيا : لقد فقدت أعصابك . . الفشل سبب لك الجنون ، هذا الفتى هنا من قبل أن تحضر أنت . . ماذا تريد أن تفعل بنا . . هل ترتكب جريمة ليقبضوا علينا وينتهى كل شىء ؟ !

هنرى : دعينى أقضى عليه !

سونيا : أنا رئيستك . استمع إلى كلامى بلا مناقشة . . هيا نفذ ما اتفقنا عليه . . اترك الفتى فى مكانه . . فهو لم يرك . . لقد فوجئ بك . . ولن يستطيع التعرف علينا . هيا أسرع . . عندما يعود إلى وعيه تكون قد اختفيت عن أنظاره تماماً . .

استطاع « ممدوح » بجسمه الرياضى القوى أن يتحمل الضربة . . فلم يغب عن وعيه تماماً . . وسمع الحديث كاملاً

شعر « ممدوح » بلكمة هائلة فى فكه وشعر أن الدنيا كلها تدور من حوله .

وإن كان قد تظاهر بالإغماء وأغمض عينيه . . انتظر قليلا حتى تأكد من أنهما قد اختفيا . . فجلس فى مكانه وهز رأسه يميناً ويساراً . . وتحسس ذقنه مكان الإصابة . . وغمغم من بين أسنانه : سأردها لك مضاعفة فى الوقت المناسب . .

وهب واقفاً بسرعة . . وتحرك فى الطريق إلى الفندق . . وهو يتساءل لماذا يقول « هنرى » إنه رآه فى المطار . . فكر قليلا ، ثم ابتسم ، لابد أنه قد قابل « محسن » لم يعرف أننا توأمان . . فجن جنونه . . ثم ماذا . . ماذا يفعل الآن . . هل يتصل بالقاهرة . . وكيف يشرح الموقف . . إنه أخطر من أن يقوله بأعلى صوته فى هذه التليفونات التى تتشابك فيها الخطوط . . والمشكلة الجديدة التى اكتشفها أن هناك شخصاً آخر هو الذى سرق « اليورانيوم » كارثة جديدة . . إنهم لا يعرفون شيئاً عن هذا الشخص الذى يقولون إنه من جماعة « سين » . . جاسوس آخر . أو ثالث بمعنى أصح . . جاسوس على الجاسوس . . واحتار « ممدوح » ، كيف يمكنه الوصول الآن إلى « هادية » ملكة التخطيط . . وإلى « محسن » المفكر العظيم . . إنهما يستطيعان أن يساعداه فى تدبير الأمر . . ونظر فى ساعته فوجدها التاسعة . . والنصف . . ماذا يفعل ؟

ووصل إلى الفندق وهو ما زال فى حيرته . . ولاحظ حركة غير عادية كان المدخل مزدحماً بحقائب كثيرة ، وعشرات من الأجانب يتناثرون فى الحديقة ويتمتعون بالجو الدافئ ويثرثرون ويضحكون ، فى حين ظهر الارتباك على عمال الفندق وموظفيه ، وكان « حجاج » يدور حول المكان فى حيرة . .

أسرع إليه « ممدوح » ويسأله : هل هذا فوج جديد . .

حجاج ! نعم . . إنه فوج رسمى . . وصل فجأة ومطلوب منا أن نجـد لكل شخص منهم مكانًا . . والفندق مزدحم . .

ممدوح : هل يمكن أن أسألك متى تقوم أول طائرة إلى القاهرة ؟

حجاج : غداً . . الساعة الثانية عشر ظهراً !

وفكر « ممدوح » فى أنها الطائرة التى أتى بها وسيسافر فيها « هنرى » بدون شك !

فجأة لمعت عينا « حجاج » وسأل « ممدوح » : لماذا تسأل ، هل ستغادرنا هكذا سريعاً ؟

ممدوح : الحقيقة أنه كان لى مجموعة من الأصدقاء

سبقونى إلى الأقصر . . وعندما ذهبت للبحث عنهم علمت أنهم انتقلوا إلى أسوان . . وأنا لا أنوى الذهاب إلى هناك . . ولذلك قررت الرجوع إلى القاهرة !

حجاج : وتريد العودة غداً أم اليوم ؟

وذهل « ممدوح » وفكر اليوم . . هل يمكن ذلك . . ستكون معجزة . . إنها معجزة حقًّا !

ورد على « حجاج » بهدوء : هل يمكن أن أسافر اليوم ؟

حجاج : هل إذا سافرت تخلى حجرتك . . أم ستحتفظ بها لتعود مرة أخرى ؟ !

ممدوح : أبداً ! سأخليها فوراً . . من الآن !

حجاج : حسناً . . سأحل مشكلتك حتى تساهم أنت أيضاً فى حل مشكلتى بأن تترك لنا حجرة لأحد الضيوف . . انتظر قليلاً !

وأسرع إلى مكتب المدير . . و « ممدوح » لا يصدق نفسه ، هل يمكن حقًّا أن يتمكن من العودة إلى القاهرة الليلة . . وهل يمكنه أن يسبق الجاسوس ويتشاور معه شقيقيه . .

وعاد « حجاج » ، وعيناه تبتسمان وقال :

إن الطائرة الخاصة التى أحضرت فوج السياح ستعود .. وقد اتفقت مع الطيار على أن يصطحبك معـــه .. هـل يرضيك ذلك !

ولم يتمالك «ممدوح» نفسه ، وهجم على حجاج يقبل جبينه ويقول له : لقد قدمت لى خـــدمة لن أنساها . سأردها لك قريباً جـدًّا !

وبعد نصف ساعة بالضبط ، كان «ممدوح» يجلس على كرسى مريح بالطائرة .. وهى تبدأ فى الارتفاع .. وما إن أخذت مسارها فى اتجاه القاهـرة

حتى استغرق فى نوم عميق . .

ولامست عجلات الطائرة المطار . . واستيقظ « ممدوح » على يد تهزه بلطف كان مضيف الطائرة يوقظه . . ويقول : رحلة سعيدة لقد وصلنا إلى القاهرة !

القاهرة . . غير معقول . . كم الساعة . . الحادية عشرة . لم ينته اليوم بعد . . لم يمض يوم على بداية المغامرة الغريبة . . لقد بدأت فى العاشرة من هذا الصباح . . وها هو ذا يذهب إلى القصر . . ويعود . . فى نفس اليوم ، لا بل فى خمس ساعات فقط . . إنه أطول يوم فى تاريخ حياته . . لم يمر به يوم ملىء بالأحداث مثل هذا اليوم . .

وعندما ألقى بنفسه فى التاكسى . . وذكر له عنوان المنزل ، كان السؤال الذى يلح على خاطره . . ماذا يفعل شقيقاه الآن ؟ . . وماذا سيقولان عندما يشاهدانه قادماً إليهما . .

* * *

عندما عاد « محسن » إلى البيت . . كانت « هادية » رابضة بجوار التليفون وبجوارها أعداد كثيرة من العجلات العلمية . . وقصص الجاسوسية . . ورفعت رأسها ورأته . . كان شاحب الوجه . . قفزت إليه متسائلة :

هل حدث شيء « لممدوح » ؟

محسن : أبداً . . « ممدوح » بخير تماماً . . على العكس لن يجد شيئاً خطيراً فى رحلته . . إنها رحلة بلا فائدة ! !

هادية : لماذا ؟ تكلم !

محسن : بعد أن سافر « ممدوح » رأيت الجاسوس فى المطار . . ولكنى فقدت أثره !

هادية : ماذا تقول ؟ كيف حدث هذا ؟

وقص عليها « محسن » قصته كلها . .

هادية : وماذا سنفعل الآن ؟ هل يجب أن ننتظر « ممدوح » ، أو نتصرف نحن ؟ !

محسن : وماذا نفعل ؟ ليس لدينا أى دليل ؟ ولا نعرف للجاسوس مكاناً . .

هادية : يجب ألا نخبر الدكتور « محمود » بأى شيء الآن . . لقد نقل الدكتور « مراد » إلى منزله ، وهو يجلس بجواره ليرعاه ، وقد أخبرته أننا سنخبره بأى أخبار تصل إلينا !

محسن : وهل نترك « ممدوح » هناك ؟

هادية : ما رأيك فى أن نطلبه تليفونيًّا . . ربما استطعنا الاتصال به ونطلب منه العودة !

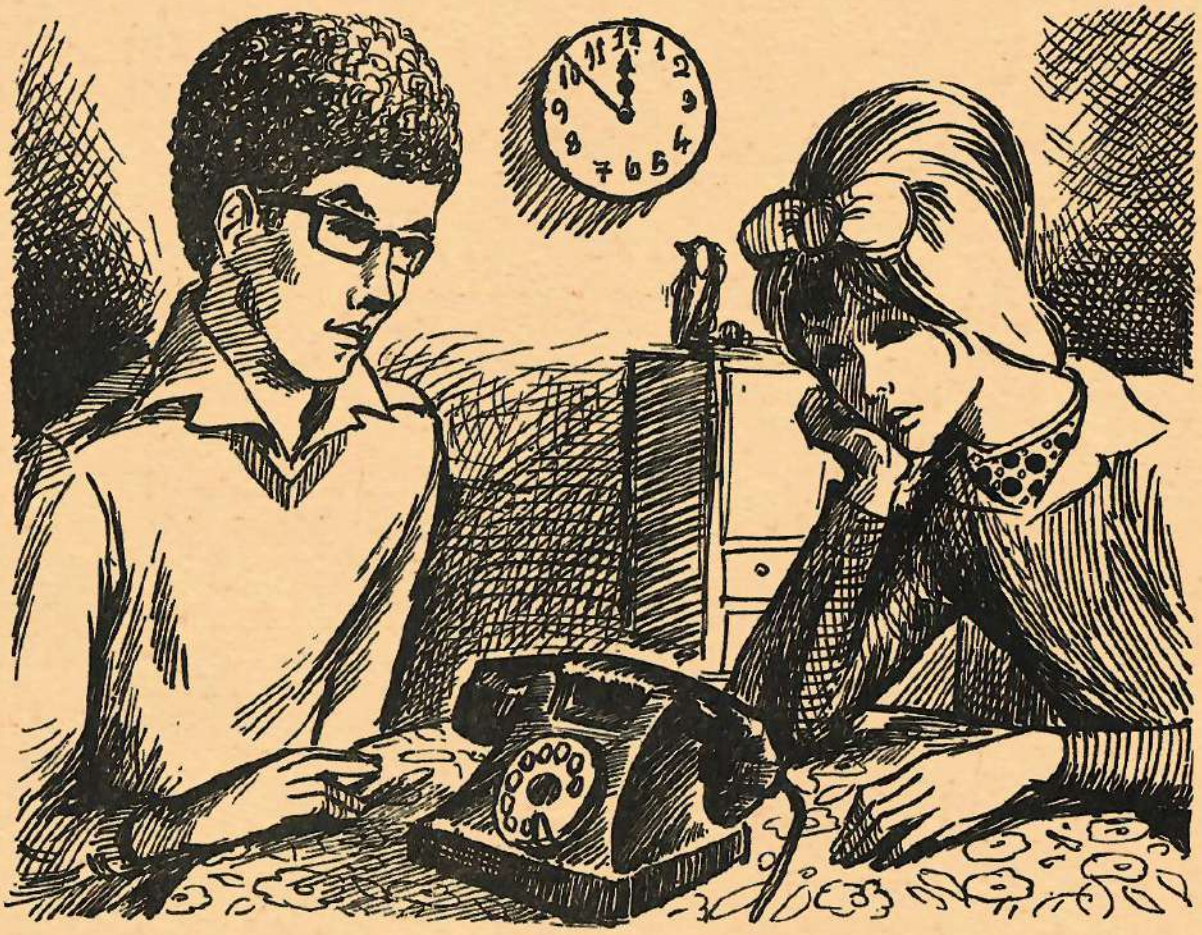

محسن : فكرة لا بأس بها . . سأرسل فى طلب مكالمة لفندق « سافوى » بالأقصر . .

ومرت الساعات بطيئة ، وهما يجلسان بجوار التليفون . . غارقان تماماً فى الصمت . . والحيرة . . والحزن . . لا شىء يتحدثان فيه . . ولا شىء يتكلمان عنه . . ولأول مرة . . يشعر المغامران بأنه لغز لا حل له . .

واقتربت الساعة من الثانية عشر وهما فى جلستهما . . كاد الليل أن ينتصف . . وفجأة انتبها . . سمعا صوت سيارة

تقف أمام المنزل . . . . ثم خطوات سريعة يعرفانها جيداً . . هل هذا معقول . . ودار المفتاح فى الباب ، واندفع « ممدوح » إلى الداخل . .

ولم يستطع أيًّا منهما أن يتكلم . . كانت المفاجأة أقوى منهما !

وابتسم شقيقهما فى حب وقال : هيه . . لا تتسمرا هكذا فى مكانكما . . أمامنا عمل خطير يحتاج إلى كل قوتنـــا . .

وفى الحال انتبها . . وعلى غير العادة ، لم يتركهما « ممدوح » ينظران بل اندفع يقص عليهما كل ما حدث بالتفصيل . منذ اللحظة التى سافر فيها ، وحتى عاد !

واستيقظت روح المغامرة فيهم . . قالت « هادية » بنشاط : حسناً . . فليحضر . .

ممدوح : سأكون بانتظاره . . وسأرد له الضربة عشر ضربات .

هادية : يجب أن نكون على حذر ، أخشى أن تتغير خطتهما !

ممدوح : لا أعتقد . . إن « سونيا » تريد العودة

بأى دليل على أنهما قد قاما بعملهما جيداً ، ولن يستطيع الوصول الليلة ، وعلى ذلك فليس أمامه إلا مساء الغد . .

محسن : إن هذا هو الجزء السهل فى الخطة . . أما الجزء الأكثر أهمية . . فهو « اليورانيوم » نفسه . . إننا لن نستطيع أن نقتل أمل الدكتور « محمود » فنخبره أن الجاسوس الذى توصلنا إليه لم يسرق « اليورانيوم » .

هادية : ومن قال إننا سنخبره بذلك . . لن نخبره بشىء على الإطلاق سوى أن الجاسوس سيحضر غداً حتى نكون فى انتظاره ، وحتى يتمكن من النوم ، ولكن ألا تعتقد أن هذا المدعو « هنرى » يعرف من هم جماعة « سين » إنه بلا شك يعرفهم . . وقد نتمكن من الوصـــول إليهم عن طريقه . .

ممدوح : وخصوصاً أننى قد شعرت من كلامه مع « سونيا » أن جماعة « سين » هؤلاء ليسوا أصدقاء له . . وإنما أعداء منافسون !

هادية : الآن من سيذهب إلى الدكتور « محمود » ليطمئنه . . عله يستطيع أن ينام قليلاً !

محسن : لن يذهب أحد ! نحن لا نريد أن نتحرك

كثيراً فى شارعنا الصامت خشية أن يكون هناك من يراقب البيت . . سأتحدث إليه تليفونياً . .

واتجه « محسن » إلى التليفون ، واتصل بجارهم المسكين . . وأخبره باختصار بوصول « ممدوح » وبأنهم توصلوا إلى خط سيوصلهم إلى الجاسوس الذى ينوى العودة غداً فى المساء لتكملة مهمته . . وطمأنه على نجاحهم . . وأخبره أنه سيزوده بكل التفاصيل فى الصباح . . وتمنى له ليلة هادئة !

واستدار إلى شقيقيه ، كانت الدموع تلمع فى عينى « هادية » الجميلتين ، وسألها « محسن » مبتسماً ابتسامة وديعة :

لماذا يا « هادية » هذا الحزن . . بالعكس ، لقد توصلنا إلى أول الخيط ، هناك أمل كبير فى الوصول إلى الجاسوس وشحنة « اليورانيوم » . .

قالت « هادية » هامسة : إلا إذا كان مستر « سين » قد هرب بها إلى الخارج فعلاً . .

وغابت الابتسامة عن وجوههم . . واتجهوا إلى فراشهم واجمين !

المطاردة العنيفة

استيقظت « هادية » مبكرة فى صباح اليوم التالى .. كانت تشعر بالتعب والإرهاق .. فهى لم تستطع أن تنال قسطاً مريحاً من النوم كانت ليلة مرهقة ، لم تنم إلا قليلا .. وفتحت نافذة غرفتها حتى تستنشق هواء الصباح عسى أن ينعشها قليلا .. وأطلت من النافذة .. وابتسمت كانت أول ابتسامة فى هذا اليوم ، رأت « ممدوح » يرتدى ملابسه الرياضية ، ومعه « رويدا » ، وهو يلاعبها بعض ألعاب الجمباز بنشاط ورشاقة ، وأخذت تراقبهما حتى أتما تمارينهما ، ثم أخذ شقيقها يتظاهر بأنه يدرب صديقته الصغيرة على الملاكمة .. وهى تطلق ضحكات مجلجلة ، واطمأنت « هادية » على صديقتها ، فها هو ذا « ممدوح » يضاحكها ويلاعبها وكأن

شيئاً لم يحدث ، وشعرت بالامتنان له . . فإنه برغم كل المجهود الذى بذله بالأمس كان أسبقهم إلى الاستيقاظ وممارسة حياته العادية ، بل تسلية جارته الظريفة . .

ارتدت « هادية » ملابسها ، ونزلت إلى غرفة الطعام ، وقد شعرت بأن النشاط يعاودها . . وجدت « محسن » يقرأ الجرائد وهو جالس فى انتظارها . . استدعت شقيقهما الرياضى . . وجلسوا يتناولون الإفطار . .

وبدأ « محسن » الحديث قائلاً : إننى لم أستطع النوم بسهولة هذه الليلة . . إننى أفكر جدياً فى أننا يجب أن نتصل بالمفتش « حمدى » . . فإن هذه المسألة أخطر وأكبر من أن نعالجها وحدنا .

هادية : الحقيقة أننى فكرت فى نفس الشىء ، ولكن تذكرت أولاً : أن المسئول الأول هو الدكتور « محمود » ، وهو وحده الذى له الحق فى الاتصال بالشرطة ، ماذا لو اتصلنا بهم نحن فأنكر هو السرقة كلها !

ثانياً : خشيت أن ينفذ الدكتور وعيده . . وينتحر كما يهدد فنخسر عالماً كبيراً ، يفنى حياته فى سبيل وطنه ، وأعتقد أنه عندما يهدأ ويفكر بهدوء ، فربما اقتنع هو

بالاتصال بالبوليس !

ممدوح : معك حق . . ولكن ماذا سنفعل الآن ؟

هادية : أولا : نقابل الدكتور « محمود » . . ونقص عليه ما حدث معك بالتفصيل ماعدا قصة الجاسوس الثانى .

ثانيـاً : نرسم معه خطة القبض على « هنرى » الجاسوس « ذو الشعر الأحمر » .

محسن : عندى فكرة . . إن « هنرى » شديد الخطورة . . وهو يعمل مجهز بكل الأجهزة الحديثة التى ربما تساعده على الخروج والدخول بدون أن نشعر به ، ويجب أن نتخذ إجراء احتياطيًّا ، وأنا عندى فكرة . . إن الأرض الملساء التى تصل بين باب منزل الدكتور « محمود » وباب الحديقة ، لا يمكن أن نسمع له صوتاً فيها ، لكننا لو استطعنا فرشها بالحصى الرفيع ، فسوف يكون لخطواته صوت مهما حاول أن يسير بخطى متسللة . .

هادية : فكرة رائعة . . من أين نحضر الحصى ؟

ممدوح : بسيطة . . هناك منزل قريب على وشك أن يبدأ فيه البناء والعمال ينقلون إليه الرمال والحصى . . سأطلب منهم أن يوصلوا لنا كمية من الحصى تكفى لتغطية الممر ،

وأدفع لهم الثمن !

هادية : اتفقنا . يذهب محسن إلى الدكتور « محمود » ويشرح له كل شيء . . « ممدوح » يحضر الحصى . . وأنا سأذهب إلى « رادا » و « رويدا » لأشغلهم قليلا . .

ونفذ الثلاثة ما اتفقوا عليه . . ظلت « هادية » مع صديقتيها فى الحديقة ، حتى عاد « ممدوح » ومعه عربة محملة بالحصى . . وعندئذ خرج الدكتور « محمود » من معمله مع « محسن » . . ووقف الجميع يشاهدون « ممدوح » وهو يعمل بكل جهده فى وضع الحصى فوق بلاط الممر الأملس . ثم تحمست « رويدا » فاندفعت تعاونه . . وشجع ذلك الباقين ، فأسرعوا جميعاً يشتركون فى العمل . . ولم يمض وقت طويل حتى كان كل شيء معد . . وليس هناك أى خطأ يمكن أن يشعر الجاسوس بأن شيئاً جديداً قد تغير فى طريقه . .

وبعد قليل . . طلب « محسن » من الدكتور أن يجتمعوا به فى معمله فدعاهم للدخول . . وبقيت ابنتاه فى الحديقة . .

جلسوا جميعاً . . ماعدا الدكتور الذى ظل قلقاً . . وأخذ يدور فى المعمل ثم اتجه إلى « ممدوح » فأخذ يشكره

على المجهود الذى قام به . . وقال المغامر الشجاع بكل تواضع : إننى لم أفعل شيئاً . . سنترك كل هذه المجاملات حتى نقبض على الجاسوس . . ونجنى ثمرة التعب . .

ابتسم الدكتور « محمود » ابتسامة باهتة برغم حزنه العميق . .

قالت « **هادية** » : الآن يجب أن نضع خطة للقبض على « هنرى » !

محسن : أعتقد أنه من الواجب أن نشرك « عنتر » معنا !

هادية : طبعاً . . سيكون له دور كبير هذه الليلة !

ممدوح : اتركوا الجاسوس لى . . إن بينى وبينه ثأراً !

هادية : سيقف « ممدوح » و « عنتر » بين الشجر فى الحديقة وسط الظلام . . ويستعد « محسن » وراء الباب . . وسأقف معه . . أما الدكتور « محمود » فيختفى خلف الكرسى الكبير الموجود بجوار باب المعمل . . فإذا تمكن من المرور من واحد . . لن يستطيع أن يمر من الثانى !

الدكتور : يجب ألا تشعر « رادا » و « رويدا » بأى شىء !

محسن : طبعاً . . إننا سنقضى اليوم كاملا فى حياة

عادية ، إن الجاسوس لن يحضر قبل منتصف الليل كما اتفق مع زميلته . . وستكون « رادا » و « رويدا » قد استغرقتا فى النوم منذ وقت طويل !

الدكتور : وأنتم متى ستحضرون ؟

محسن : سنحضر فى الساعة العاشرة ، حتى لا يتأخر الوقت ، وربما أتى قبل موعده ، ليراقب المنزل ، وفى الساعة الحادية عشرة تماماً . . يبدأ كل منا فى الوقوف فى مكانه . .

الدكتور : حسناً . . يبدو أن هناك أملا بهذه الطريقة ! !

ممدوح : أمل كبير يا سيدى . . وسترى أن ثقتك فينا فى موضعها !

فجأة قامت « هادية » وأخذت تتجول فى المعمل . . وتفحص بعينيها كل أركانه وأدواته . . واستدارت لتسأل الدكتور : أين تضع رسوماتك ؟

الدكتور : لقد أخفيتها فى مكان أمين بعد أن أخبرنى « محسن » بنية سرقتها !

هادية : وما معنى كلمة « مياه ثقيلة » ؟

الدكتور : إنها تركيبة سائل معين ، وهى جزء هام جداً

فى القنابل الذرية . . وقد أخفيتها فى مكان لن يخطر على بال أى إنسان على الإطلاق !

دارت « هادية » دورة أخرى فى المعمل ثم عادت تواصل أسئلتها :

هادية : أخبرنى يا دكتور ! ألم تتلق هدايا أخرى مثل تمثال « أينشتاين » ، تستعملها فى معملك ؟

هز **الدكتور** رأسه وقال : لا . . إطلاقاً .

هادية : هل اشتريت كل هذه الأدوات من الخارج .

الدكتور : طبعاً . . ولكنى فحصتها كلها بنفسى عند استلامها . . وأشرفت أيضاً على تركيبها . . وليس فيها ما يدعو للشك أبداً . . هذا إذا كنت تبحثين عن جهاز لاسلكى آخر ؟

هادية : فعلا ، هذا ما أبحث عنه . . وأعتقد أنه أخطر من الذى عثرنا عليه .

ودارت بعينيها مرة أخرى . . وفجأة توقفت عند شىء ! كان بالطو الدكتور معلقاً فى شماعته خلف الباب . . وسألت :

هادية : ألم تشتر هذا البالطو من الخارج ؟

نظر إليها بدهشة شديدة وسألها : هذا صحيح ، ولكن

هل تعتقدين أن به جهازاً لاسلكيًّا .

أمسكت « هادية » البالطو بين يديها وقالت : هل تمانع فى أن نفحصه ؟

الدكتور : مزقيه إذا أردت . . لم يعد هناك شىء يهمنى !

وبدأت تتحسس البالطو والعيون كلها معلقة عليها . . وفجأة توقفت ونظرت إلى « محسن » الذى أسرع إليها . . أمسكت الأزرار بيديها . . هذه الأزرار التى لفتت نظرها منذ اللحظة الأولى التى رأت الدكتور يرتدى فيها البالطو . . وتفاهمت مع « محسن » بالنظرات . . أمسك الزرار الأول وأخذ يحاول تحريكه . . لم يتمكن . . والثانى . . أمسكه ، ونظر إليه ، ثم قربه من عينيه . . الأزرار جميلة ، وكبيرة الحجم . . وسمكية . . وهذا الزرار بالذات يبدو به شق رفيع لا تكاد تراه العين المجردة ، أما « محسن » فقد رآه . . وأحسه بأصابعه المرهفة . . وأخرج من جيبه فى الحال آلة رفيعة جدًّا من الصلب ، وأخذ يتعامل مع الزرار ، وفجأة انقسم نصفين بالعرض . . وفى الداخل كانت مجموعة رفيعة من الأسلاك والأدوات الدقيقة فيهـا . . ولم يعد هنـاك

مجال للشك . . جهاز لاسلكى من أدق وأندر الأنواع . .

وسقط الدكتور « محمود » جالساً مكانه وقال : لا أكاد أصدق نفسى إننى لم أكن أخلع هذا البالطو على الإطلاق .

هادية : الحمد لله . . لقد توصلنا إليه . . وصدقت نظريتى . .

الدكتور : ماذا تقصدين ؟ ما هى نظريتك !

هادية ؛ ليس الآن . ستعرفها فى الوقت المناسب ، الآن احرص على هذا الجهاز ، واحتفظ به . . إنه طبعاً لن يعمل بعد الآن . . ولكن قد نحتاج إليه . .

قال « محسن » وكان ما زال يعمل على فحص الجهاز : إنه أعلى مستوى فى فن أجهزة الإرسال حتى الآن . . إنه يعمل تلقائيًّا بمجرد أن يرتدى الدكتور البالطو . . ويظل ينقل كل ما يدور هنا حتى يخلعه . .وهو ينقل الحديث إلى أى مكان فى العالم يكون فيه جهاز الاستقبال المكمل له . .

قالت « **هادية** » وهى سعيدة باكتشافها :

هيا بنا الآن وسنعاود فى المساء . .

ومضى الثلاثة إلى الخارج وسألها « ممدوح » مندهشاً :

كيف توصلت إلى هذا الاكتشاف !

هادية : وهى تشير إلى رأسها : لأنه يوجد عقل يا عزيزى . . عندما أخبرتنى أن هناك جاسوساً آخر ، سبق « هنرى » فى سرقة اليورانيوم . . أدركت أنه لابد أن يكون هو الآخر على علم بموعد ومكان الشحنة كيف يعرف ذلك إلا إذا كان له فى داخل المعمل جهازاً هو الآخر ؟ !

أما البالطو فالمسألة أكثر بساطة . . لأن الجهاز سيخفى طبعاً فى شىء يكون الدكتور قد أحضره من الخارج . . والأزرار لفتت نظرى منذ البداية ، كان حجمها كبيراً . .

وصناعتها الدقيقة وشكلها المنتفخ يلفت النظر جداً ، فهى غريبة على بالطو للمعمل . . هل فهمت الآن ؟ !

ممدوح : هذا شيء واضح كالشمس . . لا يحتاج إلى تفكير . . .

وقبل أن ترد عليه أسرع يجرى إلى ملعبه . . ويزاول تمريناته الرياضية . وخصوصاً الملاكمة . .

* * *

ومر اليوم ثقيلاً . . مملاً . . بطيئاً . . حتى إنهم لم يتصوروا أن المساء قد حل . . وعندما اقتربت الساعة من العاشرة كانوا يرتدون ملابسهم فى صمت ، كل منهم يحاول الهرب من الحديث عن الساعات القادمة . . ففيها أشخاص عديدين . . بل مصير دولة كاملة . .

وفى الساعة المحددة كانوا يجلسون مع الدكتور « محمود » وقد أطفأوا الأنوار ، وفى الحادية عشرة أخذوا أماكنهم فى سكون ، وكان « عنتر » يسير خلف « ممدوح » فى صمت تام . . وقد فهم من سكوتهم أن الأمر أخطر من كل ما صادفهم من قبل . .

ومرت ساعة . . ساعتان . . وفجأة فى السكون التام . .

سمعت آذانهم المرهفة صوت حصاة تتدحرج . . وانتبهوا جميعاً . . وفكرت « هادية » أن « محسن » كان موفقاً فى فكرة الحصى . . فقد مرت لحظة سكون . . ثم سمعوا الحصى مرة أخرى . . لم يعد هناك شك . . كانت هذه أصوات خطوات الجاسوس الأحمر . .

ونبح « عنتر » نبحة هائلة . . وقفز قفزة أكثر هولاً . . وصوب « ممدوح » لكمة استجمع فيها كل غضبه على جواسيس الأعداء . . وسقط الجاسوس وهو يصرخ صرخة رعب ودهشة . .

وفى لحظة كانوا جميعاً حوله . . ونظر بعينين مرهفتين . . ورأى كل هذه الوجوه الغاضبة فأغمض عينيه ، واستسلم ليدى « ممدوح » المدربة وهى تربط يديه وقدميه بحبل متين . . ثم أغمى عليه . . فقد كانت اللكمة أقوى من أن يتحملها . .

فجأة جرت الأحداث بأسرع من التصور . . نبح « عنتر » واندفع وراء شىء لم يدركوه ، وكان محسن خالياً ، فأسرع وراءه ، ولمح باب عربة تغلق ، وتبدأ فى الحركة بسرعة رهيبة ، « وعنتر » يطاردها بنباحه العالى . . ولكن العربة كانت أسرع . . وتصرف « محسن » بما يمكنه أن

يفعله ، أشعل بطاريته ، ووجه ضوءها إلى رقم العربة المسرعة . . ودوت رصاصة قريبة ، وأطفأ « محسن » البطارية ، وعوى « عنتر » عواء طويلاً ، وسقط على الأرض . . واختفت السيـــارة . .

صرخت « **هادية** » : محسن . . محسن . .

وقال « **محسن** » بصوت مخنوق : إنه « عنتر » ! !

وبسرعة أضاء الدكتور « محمود » نور الحديقة . . والتفوا حول « عنتر » الذى كان دمه ينزف وهو يئن . .

وقال « **محسن** » : حبيبي « عنتر » . . لقد عمل عملاً مجيداً ، وقد تمكنت من التقاط رقم السيارة . .

وقالت « **هادية** » باكية : هل سيموت ؟

ووقف الدكتور « محمود » وقال :

اطمئنى . . إن الإصابة سطحية ، فى كتفه فقط والحمد لله أن الرصاصة لم تصل إلى الداخل . . سنعالجه بسرعة ، جرحه يحتاج إلى التطهير ، وبعض الضمادات . .

وصمت قليلاً ، ثم قال بصوت حاسم نبه الجميع : الآن ، لابد من الاتصال بالشرطة . .

* * *

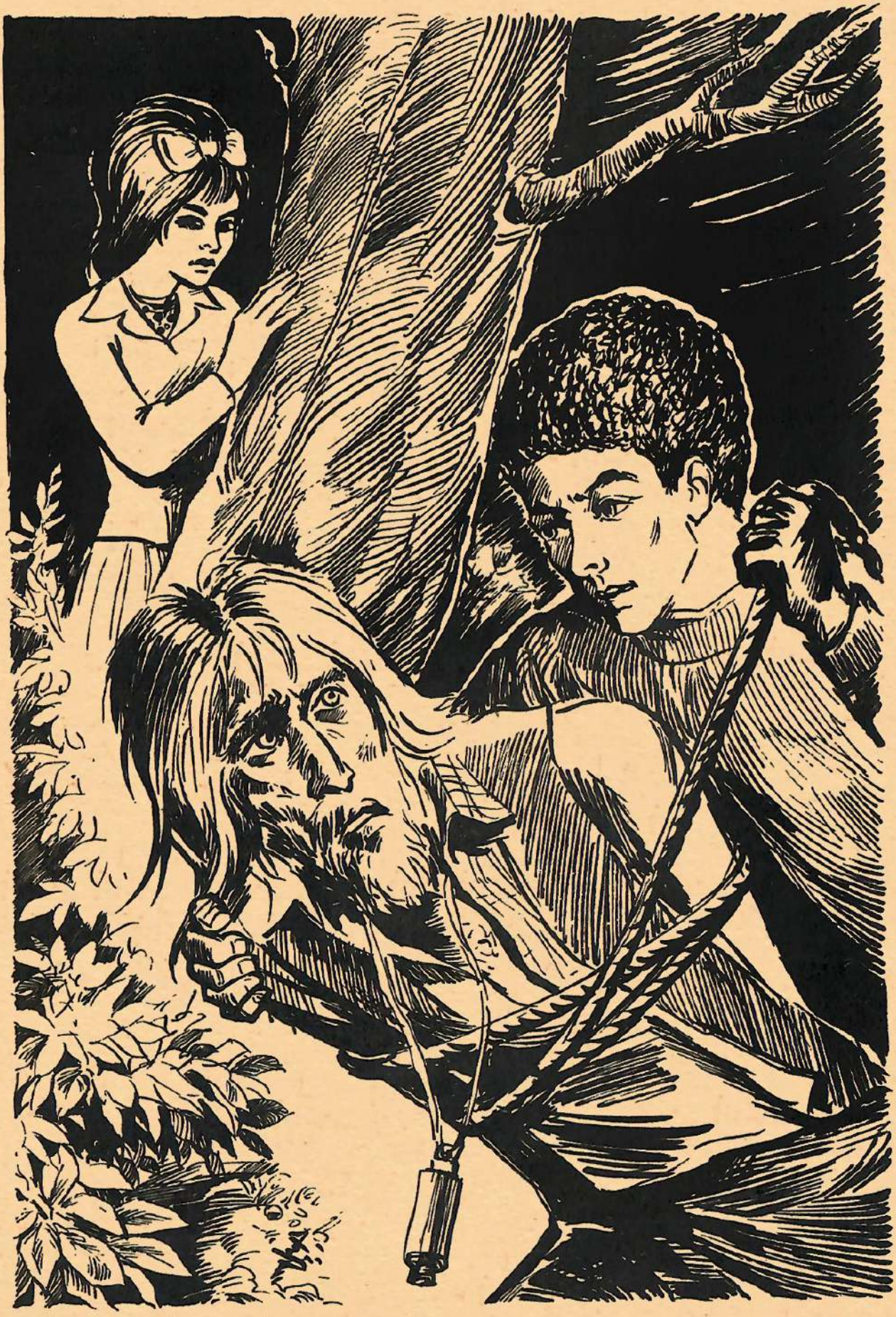

وفى لحظة كانوا جميعاً حوله . . واستسلم الجاسوس ليدى « ممدوح » المدربة
وهى تربط يديه وقدميه بحبل متين .

فى لحظات وصل المفتش « حمدى » وكان المنظر أمامه مذهلا . . رجل « الهيبيز » ذو الشعر الأحمر . . وكان قد أفاق من إغمائه . . وأخذ يتكلم بلغات متعددة وبصوت عال . . ولكن « ممدوح » كان يقف له بالمرصاد . . والدكتور « محمود » يجرى العلاج « لعنتر » . . و « محسن » فى انتظاره . .

ولم يتركه « محسن » فى حيرته ، بل أوجز له بسرعة الموضوع كاملاً . . وتملك الغضب المفتش « حمدى » وسأل :

هذه مسألة خطيرة ، لماذا لم تبلغونى من قبل !

هادية : لم يمض وقت طويل . . فقد حدث كل شىء بالأمس فقط ، وها نحن أولاء نسلمك الجاسوس نفسه قبل مضى ٢٤ ساعة على الأحداث . .

حمدى : إن الموضوع أخطر مما تتصورون ، على كل حال ليس هذا وقت اللوم ، يجب أن أصطحبه بنفسى إلى الإدارة المخصصة للجواسيس ، وأعود لكم !

محسن : ولكن هناك أمراً أخطر . . الرجل الذى هرب . . إننى أحفظ رقم سيارته . .

حمدى : تعال معى . . فى الطريق سأعرف منك كل شىء . .

مضت ساعة كانت « هادية » تشرف خلالها على تمريض « عنتر » ، الذى بدأ يتحسس ، والدكتور « محمود » يجلس صامتاً لا يتكلم وكأنه يفكر فى مصيره . . ووصل « محسن » مرة أخرى مع المفتش « حمدى » الذى قال : لقد عرفنا السيارة إنها مملوكة لرجل أجنبى ، يقيم فى الزمالك . . وسنذهب الآن فى محاولة للقبض عليه !

هادية : أعتقد أنك ستسمح لنا بالذهاب معك !

حمدى : لا مانع . . ولو أن الساعة الآن تقترب من الثالثة صباحاً . . ولكن من حقكم أن تتموا ما بدأتموه !

وكانت المسافة قريبة ، فوصلت عربة المفتش « حمدى » وبها المغامرون الثلاثة أمام عمارة ضخمة فى الزمالك ، وأشار المفتش إلى سيارة شيفروليه سوداء أمام العمارة وقال : هذه هى سيارته . .

بسرعة كان يقف أمام البواب وسأله : فى أى دور يقيم الخواجة « سركيس » ؟

البواب : فى الدور الثالث . . ولكنه خرج الآن

يا سيدى !

المفتش : خرج . . متى ؟

البواب : منذ ربع ساعة على الأكثر ، وكان فى حالة غير عادية من الاستعجال ومعه حقيبة صغيرة ، وقد استدعيت له تاكسيًا بأسرع مما يمكننى كما طلب !

المفتش : ألم تعرف أين ذهب ؟

البواب : أعتقد أنه ذهب إلى المطار . . فقد كان يحمل فى يده جواز سفره وسمعته يطلب من السائق أن يتجه به إلى هناك ؟

حمدى : هل تستطيع أن تصف لنا شكله ؟

البواب : إنه طويل القامة محنى الظهر قليلاً . . له شعر أسود كثيف وشارب أسود أيضاً ، وعلى عينيه نظارة طبية غليظة . .

ولم ينتظر المفتش ولا الأبطال الثلاثة بقية الكلام . . أسرعوا بكل قواهم إلى عربتهم . . وكان « حمدى » يسوقها كالمجنون وهو يطلب فى جهاز اللاسلكى من المركز الرئيسى قوة تتبعه إلى المطار وساعدته الشوارع الخالية فى مثل هذه الساعة من الليل على القيادة بحرية . . ولم يتحدث أحد . . كانوا

يسابقون الزمن . .

فى لحظة كان « حمدى » يقف أمام موظف الاستقبال وبعد أن عرفه بنفسه سأله عن الطائرات التى غادرت المطار فى خلال الساعة الماضية . . فأخبره الرجل أنه لم تغادر المطار ولا طائرة خلال هذا الوقت . .

واطمأنوا على الأقل أنه ما زال فى المطار . . لم يغادره بعد . .

ووقفوا بجوار باب الدخول عند مكتب فحص الجوازات والذى لابد أن يمر منه كل المسافرين ، ومضت ساعة ونصف الساعة . . وبدأ الضوء يملأ الكون . . وأخذ القلق يتملكهم . . الطائرات يعلن عن سفرها واحدة وراء الأخرى . . والمسافرون يدخلون بكل هدوء . . ولم يروا شخصاً واحداً تنطبق عليه هذه الأوصاف . .

وتململ المفتش « حمدى » فى مكانه . . وأخذ يفكر هل ستفشل المهمة . . هل اختفى الرجل . . والذى لابد أن يكون هو سارق « اليورانيوم » وعضو جماعة « سين » الذين كانوا يتبعون « هنرى » . . إنه ولا شك جاسوس خطير جداً ، هذا الذى يتجسس على العلماء وعلى الجواسيس أيضاً . . هل سيفر من يده . . وأفاق من شروده على يد « هادية » تجذبه

بشدة . . وتهمس بصوت محموم :

مفتش « حمدى » من فضلك اقبض على هذا الشخص القادم . . أرجوك . .

ونظر إلى الرجل الذى تقصده ، كان شاباً أجنبياً أشقر الشعر حليق الذقن يرتدى معطفاً أنيقاً . . ويسير بخطوات واثقة فى اتجاه باب الدخول إلى الجوازات . .

ونظر « حمدى » إلى « هادية » فى دهشة . . ولكنها قالت فى صوت ملح : اسمع كلامى . . لن تندم . . إنه هو . . حاول . . أنا متأكدة . .

وأمام إلحاحها لم يجد مفراً من التقدم نحو الرجل . . ووضع يده على كتفه فى اللحظة التى كان فيها بقية رجال الشرطة يحاصرونه . . ولم يدرك ما حدث ، فجأة رمى الرجل الحقيبة ، وتحركت يده فى اتجاه فمه ، ولكن « ممدوح » كان أسرع فأطاح بها . . فوقعت منها حبة دواء . .

وفتح المفتش « حمدى » الحقيبة . . ورأى فيها منظراً جعلهم جميعاً يصرخون فرحاً فى وقت واحد . . كانت ربطة كالهدية موجودة فى قلبها . . هناك كانت ترقد شحنة « اليورانيوم » . .

وتحرك الركب إلى الخارج .. الجاسوس لا يصدق عينيـــه .. والمفتش « حمدى » يجلسه بجواره بعد أن وضع القيود فى يديه .. ونظر إلى « ممدوح » وقال : شكراً لك .. إنه أخطر عميل دخل بلادنا .. كان يريد أن ينتحر حتى لا يتكلم ، ولكنك منعته من ذلك ، إن هذه القضية كلها ليست من اختصاصى .. إنها من اختصاص الأمن القومى .. سأسلم لهم الجاسوس وأقدم تقريراً سريعاً .. ثم أعود بكم إلى المنزل ..

وجلسوا جميعاً يتناولون الشاى . . حول « عنتر » المسكين الذى كان يحاول الوقوف ولكنه لا يستطيع ، فقد ضمدوا له أحد أطرافه المصابة . . وكان المنظر جميلا . .

الدكتور « محمود » جالساً وقد عادت ضحكته تملأ وجهه . . المفتش « حمدى » يدور حول أبطاله الثلاثة وكأنه يريد أن يحتضنهم بعينيه . . والمغامرون يتناولون الشاى فى سعادة غامرة . .

المفتش « حمدى » إنها مغامرة فوق العادة . . وأعتقد أن الدكتور « محمود » سيلجأ بعد ذلك إلى أجهزة الدولة ليتم تجاربه !

الدكتور : هذا شىء لاشك فيه . . لقد مررت بتجربة رهيبة ، استفدت منها درساً لن أنساه !

حمدى : المهم الآن أن تخبرنا « هادية » كيف تمكنت من التعرف على جاسوس الجواسيس !

هادية : الحقيقة أننى منذ دخلت المطار لم أكن أتصور أننى سأجد رجلا بالوصف الذى أعطاه لنا البواب . . فليس من المعقول أن يكون جاسوساً بهذه الخطورة ويظهر بمظهره العادى . . لابد أن يكون متنكراً فى شكل آخر . .

ولكنى لم أعرف كيف يمكن أن أستدل عليه . . حتى رأيت هذا الرجل ، كان قادماً من دورة المياه . . وكان هناك شيء آخر بسيط . . بسيط تماماً . . أزرار البالطو الذى كان يرتديه . . كانت مماثلة لأزرار بالطو الدكتور « محمود » وأدركت فى الحال أنها جهاز الاستقبال . . الجزء الثانى من جهاز اللاسلكى . . إذن لابد وأن يكون جاسوس الجواسيس ، والحمد لله أنك صدقتنى ، وقبضت عليه فى الوقت المناسب !

وانحنى المفتش « حمدى » على رأس هادية يقبلها ويقول :

يا عزيزتى . . إنك تزدادين عبقرية يوماً بعد يوم !

هادية : أنا أيضاً عندى سؤال . . أين أخفيت المياه الثقيلة يا دكتور « محمود »

الدكتور : فى زجاجة كوكاكولا بالثلاجة . .

المفتش : « حمدى » : أعتقد أن الدولة ستتغاضى عن خطأ الدكتور « محمود » فى إحضار مادة ممنوعة بدون إذن السلطات . . وذلك مقابل اكتشافه العظيم وخدمته الجليلة لمصر .

فوقف الدكتور « محمود » وقال :

إننى مدين لكم بالكثير . . ولكنكم الآن فى حاجة إلى الراحة . . أرجو أن تنالوا قسطاً كبيراً من النوم ، ثم نلتقى بعد ذلك . .

وصاح « **ممدوح** » : النوم . . إننا فى سبيل مصر نستطيع أن نستيقظ العمر كله . . العمر كله . .لا . إنه لا يكفى . . نحن على استعداد أن نموت جميعاً من أجل مصر . . .

وهب « عنتر » على أطرافه الثلاثة ونبح نبحة عالية ، وكأنه يقول : وأنا أيضاً . .

قصص بوليسية للأولاد

صدر منها:

١ - لغز الكوخ المحترق
٢ - لغز البيت الخفى
٣ - لغز العقد المفقود
٤ - لغز الشبح الأسود
٥ - لغز المنزل رقم ٩٨
٦ - لغز الألغاز
٧ - لغز الرسائل الغامضة
٨ - لغز الأمير المخطوف
٩ - لغز القفاز الأحمر
١٠ - لغز القصر الأخضر
١١ - لغز اللص الشبح
١٢ - لغز اختفاء الخنفس
١٣ - لغز سرقة البنسيون
١٤ - لغز الوثائق السرية
١٥ - لغز الجزيرة المهجورة
١٦ - لغز الحقيبة السوداء
١٧ - لغز التسعة
١٨ - لغز الغابة الملعونة
١٩ - لغز وادى الذئاب
٢٠ - لغز الرسائل الطائرة
٢١ - لغز الشىء المجهول
٢٢ - لغز المهرب الدولى
٢٣ - لغز الرجل الثانى
٢٤ - لغز المتحف
٢٥ - لغز قصر الصبار
٢٦ - لغز ورقة الكوتشينة
٢٧ - لغز الشارع المسدود
٢٨ - لغز الساق الخشبية
٢٩ - لغز الموسيقار الصغير
٣٠ - لغز القرد
٣١ - لغز الفارس المقنع
٣٢ - لغز كلب البحر
٣٣ - لغز المدينة العائمة
٣٤ - لغز الساعة السادسة
٣٥ - لغز جزيرة المرجان
٣٦ - لغز السيارة السوداء
٣٧ - لغز الأضواء المريبة
٣٨ - لغز وادى الملوك
٣٩ - لغز الرجل الذى طار
٤٠ - لغز القبر الملكى

٤١ - لغز ملك الشطرنج
٤٢ - لغز الفهود السبعة
٤٣ - لغز عصابة التزييف
٤٤ - لغز زعيم العصابة
٤٥ - لغز السرداب الأثرى
٤٦ - لغز بيت الأشباح
٤٧ - لغز الحجرة الخلفية
٤٨ - لغز السجين الهارب
٤٩ - لغز الطفل المخطوف
٥٠ - لغز الثعبان الأعمى
٥١ - لغز رجل الصندوق
٥٢ - لغز أبو طرطور
٥٣ - لغز عين السمكة
٥٤ - لغز عصابة يوم الخميس
٥٥ - لغز الحقيبة الدبلوماسية
٥٦ - لغز جاسوس السويس
٥٧ - لغز تمثال بوذا
٥٨ - لغز النظارة السوداء
٥٩ - لغز الساحر العظيم
٦٠ - لغز شاطئ السموم
٦١ - لغز الفانلة الحمراء
٦٢ - لغز العقل الالكترونى
٦٣ - لغز الهارب الصغير
٦٤ - لغز صواريخ الليل
٦٥ - لغز ساعة الصفر
٦٦ - لغز البصمة السوداء
٦٧ - لغز اختفاء السبعة
٦٨ - لغز الأخرس
٦٩ - لغز غابة الشيطان
٧٠ - لغز الضباب الغامض
٧١ - لغز البيضة المجوفة
٧٢ - لغز عبيط القرية
٧٣ - لغز شحنة الماس
٧٤ - لغز أم الشعور
٧٥ - لغز العنكبوت الذهبى
٧٦ - لغز الكلب ذى الرأسين
٧٧ - لغز الزجاجة الصفراء
٧٨ - لغز المدينة الغارقة
٧٩ - لغز وادى المساخيط
٨٠ - لغز الرجل الأزرق
٨١ - لغز العملاق
٨٢ - لغز الماسة السوداء
٨٣ - لغز جاسوس الجواسيس
٨٤ - لغز الألف وجه
٨٥ - لغز مغارة الشيطان
٨٦ - لغز الحجرة رقم ١٩
٨٧ - لغز مزرعة الرياح
٨٨ - لغز طائرة باريس

٨٩ - لغز الزائر الغامض
٩٠ - لغز فتاة ماليزيا
٩١ - لغز العميل السرى
٩٢ - لغز الدائرة الخضراء
٩٣ - لغز الخريطة العجيبة
٩٤ - لغز الوادى الرهيب
٩٥ - لغز الفيلم الملون
٩٦ - لغز بحيرة قارون
٩٧ - لغز المتهم البرىء
٩٨ - لغز المهراجا المزيف
٩٩ - لغز مدينة الملاهى
١٠٠- لغز نادر الوجود
١٠١- لغز بلا نهاية
١٠٢- لغز الساقية المهجورة
١٠٣- لغز الرسام والكلب
١٠٤- لغز السهم الفضى
١٠٥- لغز البحر الأحمر
١٠٦- لغز الشاويش فرقع
١٠٧- لغز النهر المقدس
١٠٨- لغز الكلاب العشرة
١٠٩- لغز الجزيرة الملعونة
١١٠- لغز القارب الفرعونى
١١١- لغز الكتب الطائرة
١١٢- لغز مباراة الكأس
١١٣- لغز الخطة الرهيبة
١١٤- لغز القبيلة الصفراء
١١٥- لغز الأطباق الطائرة
١١٦- لغز بائع البالونات
١١٧- لغز الشيخ عمران
١١٨- لغز العبارة الإيطالية
١١٩- لغز العيون السود
١٢٠- لغز صخرة المهربين
١٢١- لغز الزلازل الغامضة
١٢٢- لغز الدبلوماسى المخطوف
١٢٣- لغز الفراشة المفقودة
١٢٤- لغز مدينة الآلهة
١٢٥- لغز السائح القصير
١٢٦- لغز الكاميرا السرية
١٢٧- لغز ممر أنترانتو
١٢٨- لغز الجواهر الغامضة
١٢٩- لغز ثعلب الصحراء
١٣٠- لغز عباس الأقرع
١٣١- لغز الدائرة الحمراء
١٣٢- لغز برج السحاب
١٣٣- لغز من الماضى
١٣٤- لغز علبة النعناع
١٣٥- لغز جوهرة المليونير
١٣٦- لغز منتصف النهار

١٣٧- لغز لوحة بيكاسو
١٣٨- لغز قصر الحمراء
١٣٩- لغز القمة السوداء
١٤٠- لغز الجاسوس الترانزستور
١٤١- لغز جبل الرمال
١٤٢- لغز النجمة الخضراء
١٤٣- لغز سرقة خط جرينتش
١٤٤- لغز كذبة أبريل
١٤٥- لغز الثعلب العجوز
١٤٦- لغز المياه الراقصة
١٤٧- لغز الذاكرة المفقودة
١٤٨- لغز المائة دولار
١٤٩- لغز المغارة الزرقاء
١٥٠- لغز الراقص الأفريقى
١٥١- لغز عصابة الأشباح
١٥٢- لغز كنز السلطان
١٥٣- لغز الثروة الضائعة
١٥٤- لغز السجادة الخضراء
١٥٥- لغز البحيرة المقدسة
١٥٦- لغز السجين البرىء
١٥٧- لغز البدوى الأسمر
١٥٨- لغز السرقة الثانية
١٥٩- لغز الطائر الأزرق
١٦٠- لغز كهف روميل
١٦١- لغز الضابط المزيف
١٦٢- لغز دقات الليل
١٦٣- لغز عميل البنك
١٦٤- لغز ڤيلا المعادى
١٦٥- لغز الولد الأشقر
١٦٦- لغز عروس سيناء
١٦٧ - لغز القرنفلة الحمراء

رقم الإيداع	١٩٨٧ / ٤٨٤٨
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٢١١١-٢ ISBN

١ / ٨٧ / ١٣٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

٢٢٠٦١٦ / ٠٢

محسن

هادية

ممدوح

لغز جاسوس الجواسيس

سرق الجاسوس أخطر تجربة علمية قام بها العالم الكبير . . .

وكان ضياعها خطراً يهدد مصر كلها . .

ولكن المغامرين الثلاثة . . « هادية » و « محسن » و « ممدوح » لا يعرفون اليأس . .

وبدأت مطاردة من أسرع وأقوى المطاردات .

ووضعوا أيديهم على الجاسوس .

ثم فجأة ، وجدوا أنه ليس هو الرجل المطلوب .

لماذا . . وكيف . . وما هى النتيجة ؟

madelhillah@gmail.com

دار المعارف